الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية — قسم التاريخ

المذهب المالكي وانتشاره ببلاد الاندلس من القرن الأول الى الثالث هجري السابع الى التاسع ميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة : بوربونة ايمان

إشراف الأستاذ: عطابي سناء

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
خالدي مسعود	أستاذ محاضر أ	رئيسا	8 ماي 1945 قالمة
عطابي سناء	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا	8 ماي1945 قالمة
مباركية عبد القادر	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1439 -1440 هـ / 2018-2019م

شكـــر وعرفـــــان

قال تعالى في سورة النور:« ولـــولا فضـــل الله عليـــكم ورحمـــته ما زكـــى منـــكم من أحـــد أبـــدا ولـــكن الله يزكـــي من يشـــاء والله سميـــع عليـــم» ..... (النور: 21)

بداية وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل على نعمه علينا ونخص بالذكر نعمة العلم والاجتهاد فيه، فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

ومن تمام شكر الله أن نتقدم بأسمى كلمات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة **"عطـــابي سنـــاء"** على كم المساعدة التي جادت بها علينا، ومتابعتها للبحث بروح علمية نزيهة عبر كل مراحله المختلفة بالإضافة إلى التوجيهات والإرشادات وهذا على الرغم من انشغالاتها الكثيرة حتى بات فضلها علي عظيم، فلا أملك أمام كل هذا الجود والعطاء العلمي إلا أن أتقدم لها بالشكر الجزيل ودعواتي لها بالنجاح الدائم خاصة في مشوارها العلمي فجزاها الله خيرا وجعل جهدها في ميزان حسناتها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة وإلى أساتذتي الذين أفادوني وأجادوا عليّ طيلة مشواري الدراسي من بدايته إلى يومنا هذا.

كما أوجه شكري وامتناني إلى أعز ما أملك في الدنيا، **"أمي"** و**"أبي"**، إلى إخوتي وأخواتي

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى زوجي الذي ساعدني كثيرا ولم يبخل عليّ بجهده ماديا ولا معنويا.

أشكـــــر كل من جاد علي ولو بكلمة تشجيع.

إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة بداية إلى سندي في الحياة، إلى أول من نطق بهما لساني، إلى من قال فيهما الرحمن« وقضى ربك ألا تعبدوا إلّا الله وبالوالدين إحسانا » إلى والدي الكريمين الذي لم يتوانا في تشجيعي لمواصلة دراستي منذ البداية، حفظهما الله وأطال عمريهما فيما يرضيه.

أهدي هذا العمل أيضا إلى زوجي وقرة عيني فارس أطال الله في عمره وأدامه تاجا فوق رأسي.

والى ابنتي ونور عيني سجى

إلى إخوتي وأخواتي مريم وابنها جود جيهان شهد زكرياء وآخر العنقود اياد إلى

إلى صديقاتي: — نصيرة — أسماء

إلى كل عائلة بوربونة وعائلة كباسي.

إلى كل طلبة التاريخ بجامعة قالمة وخارجها وخاصة طلبة الوسيط.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

قائمة الرموز

الرمز	الكلمة
▪ ط	▪ الطبعة
▪ د ط	▪ دون طبعة
▪ د م ن	▪ دون مكان نشر
▪ د س ن	▪ دون سنة نشر
▪ ص	▪ الصفحة
▪ تح	▪ تحقيق
▪ ت: في الهامش	▪ توفي
▪ د د ن	▪ دون دار نشر
▪ ق	▪ القرن
▪ رضه	▪ رضي الله عنه

مقدمة

مقدمة:

عرف المشرق الإسلامي في القرون الأولى تبلورا جليا للمذاهب الفقهية والفكرية، التي أسست لنفسها مدارسا فقهية قائمة بحد ذاتها، فكان مذهب مالك أحد أبرز هذه المذاهب الذي ذاع صيته في كامل الأرجاء فجال أقطار العالم شرقا حتى حط برحاله ببلاد الأندلس، أين حظي بالالتفاف واقبال كبير فائق النظير من قبل أهلها بالرغم من كل الصعوبات التي اعتلت طريقه، خاصة مع التواجد الهائل للمذاهب الأخرى المنافسة له والمنتشرة فيها.

إلا أنه استطاع التغلغل أوساطهم واحتل صدارة تفكيرهم ليصبح مذهبهم الرسمي والمفضل. استطاع مذهب مالك أن يضفي على الأندلسيين صبغة جديدة لحياتهم الفكرية، فكان المحرك الأساسي لسيرورة الأحداث والوقائع خاصة بعدما أحيط بالاهتمام من طرف العلماء والفقهاء، وحتى الولاة بالرواية والدراية، خاصة وأن أهل الاندلس عرف عليهم منذ القديم بالاهتمام البالغ بميادين الحياة الدينية كالحديث، والتفسير، والفقه.

وبناءا على هذا كله كان لابد من التعرف على مذهب مالك وعلى الأساليب المعتمدة في ترسيخ وجوده في بلاد الأندلس، والأسباب التي جعلت أهلها يلتفون حوله، ومن هنا كان لابد من طرح الاشكال التالي:

كيف أصبح المذهب المالكي المذهب الرئيسي والمفضل للأندلسيين خلال الفترة الممتدة من ق 1-3هـ/ 7-9م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية نذكرها في النقاط التالية:

_ كيف دخل المذهب المالكي لبلاد الأندلس؟

_ماهي أسباب قبول الأندلسيين للمذهب المالكي؟

_كيف تأسست المدرسة المالكية الأندلسية، وفيم تمثلت العوامل المساعدة على قيامها؟

_وفيما تجلت جهود فقهاء المالكية في ترسيخ المذهب؟ وماهي أبرز مؤلفاتهم؟

وما شجعنا على دراسة هذا الموضوع هي الرغبة في الاستفادة من مذهب امام دار الهجرة، ولقلة الدراسات التاريخية المتعلقة بيها في جامعتنا، خاصة وأن هذا الشطر من الدراسة لم يحظى بالبحث الكافي، ولم يستوفي حقه الكامل من الدراسة، خاصة وأن جل الطلبة انصرفوا الى تناول الأحوال السياسية والعسكرية للأندلس، وركزوا على انتشار المذهب ببلاد المغرب الإسلامي بصفة خاصة، بالإضافة الى تشجيع الأستاذ المشرف لمعالجة هذا الموضوع.

وكان الهدف المرجو تحقيقه من وراء دراسة هذا الموضوع: هو تسليط الضوء على هذه الحقبة التاريخية الهامة في تاريخ المذهب المالكي بصفة عامة وبلاد الاندلس بصفة خاصة، ففيها تحولت من الأوزاعية المنتشرة فيها منذ الفتح الإسلامي الى مذهب دار الهجرة، وعرف فيها المذهب ميلاد المدرسة المالكية الجديدة، والتي ألقت بشعاعها على كامل مدارس المالكية الأخرى فأقامت علاقات تأثير وتأثر معها.

ومعرفة كيف تقبل الأندلسيين هذا المذهب الجديد عليهم في فترة قصيرة وجيزة، وعلى الوسائل المتبعة في تحقيق ذلك.

وكذا التعرف على مؤلفات المالكية الأندلسية التي أحدثت قفزة نوعية في تاريخ المذهب المالكي، والتي أصبحت فيما بعد الركيزة الأساسية والدعامة المتينة والمرجع الأساسي الذي ويدرس به المذهب المالكي، والذي عجز المؤلفين على الآيتان بمثله عبر العصور.

وكذا إبراز المواجهات القائمة بين المذهب المالكي وغيره من المذاهب الفقهية الأخرى السائدة والمنتشرة في بلاد الأندلس، ونخص بالذكر المذهب الأوزاعي كون هذا الأخير مذهب الأندلسيين منذ القدم.

أما عن حدود هذه الدراسة، فقد غطت الفترة الزمنية الممتدة من ق1 هـ/ 7م الى ق3 هـ/9م أما عن حدودها المكانية فكانت ببلاد الأندلس.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج منها: السردي في معرفة كيفية دخول المذهب المالكي لبلاد الأندلس، والمنهج التحليلي في استخراج العوامل المساعدة على تأسيس المدرسة المالكية وعلاقاتها مع المدارس المالكية الأخرى، ومع التحري بالدقة والموضوعية قدر المستطاع.

ولدراسة هذا الموضوع توجب وضع خطة منهجية، فقسمت هذه الخطة الى ثلاث فصول، إضافة الى فصل تمهيدي افتتح به الموضوع والذي عنون بـ: المذهب المالكي، المفهوم والتأسيس، وعالجنا فيه ثلاث مباحث الأول: مفهوم المذهب المالكي ودلالته، والثاني: عرفنا فيه بالإمام مالك بن أنس، بعدها تناولنا الأصول التي يقوم عليها المذهب.

أما فيما يخص الفصل الأول، فكان بعنوان: دخول مذهب مالك للأندلس، ومواجهته للمذاهب الأخرى من ق 1/ 3هـ. تطرقنا فيه الى ثلاثة مباحث، الأول: روافد انتقال المذهب المالكي للأندلس، والثاني: أسباب انتشار المذهب في الاندلس. أما تأسيس المدرسة المالكية الأندلسية فاخترناه عنوان الفصل الثاني الذي اندرج تحته أيضا ثلاث مباحث. الأول عنون بـ: المدرسة المالكية وأشهر أعلامها، أما الثاني فتناول عوامل قيامها. والثالث درسنا فيه خصائصها وسماتها. واختتمنا بحثنا بقصل ثالث عنون بـ: علاقات المدرسة الأندلسية ومشيختها، اندرج تحته مبحثين الأول درسنا فيه: علاقات المدارس المالكية الاندلسية مع غيرها من المدارس المالكية الأخرى. أما الثاني تناولنا فيه: نضج الفقه المالكي في الأندلس {تأسيس المشيخات الأندلسية الأعلام والمؤلفات}

وساعدنا في رسم وتوجيه موضوع الدراسة، سواء من حيث المنهج أو المضمون جملة من المصادر والمراجع، التي تناولت هذه الحقبة التاريخية الا أن أهميتها تفاوتت بين مصدر وآخر. فاعتمدت بالدرجة الأولى على كتاب المدارك للقاضي عياض بأجزائه والذي أفادنا كثيرا في إحصاء فقهاء المالكية ببلاد الاندلس، وخاصة امام دار الهجرة، وكتاب نفح الطيب بأجزائه 1و2و3 للمقري الذي زودنا بأشهر كتب فقه المالكي ببلاد الاندلس ومؤلفيهم كالواضحة لابن حبيب، وكتاب تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية والذي زودنا بمعلومات عن كيفية تحول

الاندلسيين عن المذهب الأوزاعي واتباع مذهب امام دار الهجرة، والأسباب التي جعلتهم يحولون عنه.

هذا فيما يخص المصادر. أما المراجع: فاعتمدنا على كتاب: تاريخ الفكر الاندلسي لأنجل جنثالث بالنثيا ترجمة حسين مؤنس، والذي زودنا بضبط مفهوم المذهب المالكي ودلالته اصطلاحا، وكتاب تطور المذهب المالكي بالغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي لمحمد بن حسن شرحبيلي، وكتاب أسباب انتشار المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، نظرات في تاريخ المذهب المالكي: واللذان سردا لنا كيفية انتشار المذهب في الأندلس، وأسباب قبول أهلها له. أفادنا كتاب المدرسة المالكية الأندلسية الى نهاية ق3هـ نشأة وخصائص: لمصطفى الهروس، والذي زودنا بكيفية تأسيس المدرسة المالكية الأندلسية وأبرز خصائصها وسماتها.

الصعوبات:

تعد الدراسات المتعلقة بالجانب الفقهي من اشق ما يتعرض له الباحث وذلك عائد الى نقص المادة العلمية المتصلة بالموضوع فان موضوعا كموضوعنا هذا يكاد يستند في معلوماته الى كتب التراجم والطبقات وكما هو معروف فهذه الكتب تضم المئات والآلاف من تراجم علماء الأندلس، وهذا ما جعل البحث صعب

كما كان للمنهج الذي سار عليه أغلب المؤرخين المسلمين هو التركيز في كتاباتهم على الجانب السياسي والعسكري أثر في قلة المعلومات المتعلقة في هذا الجانب.

مدخل تمهيدي:

المذهب المالكي: المفهوم والتأسيس

المبحث الأول: مفهوم المذهب المالكي ودلالته

المبحث الثاني: التعريف بالإمام مالك بن أنس

المبحث الثالث: أصول المذهب المالكي

المبحث الأول: مفهوم المذهب المالكي ودلالته.

قبل تحدثنا عن تفاصيل الموضوع وابحارنا في صلبه، وجدنا من الضرورة المنهجية أن نتعرف أولاً على المصطلحات الأساسية من بينها:

I. مفهوم المذهب.

أولا: لغة:

الطريق ومكان الذهاب[1].

ثانيا: اصطلاحا

يعنى بها ما أوردته من فتوى في أي مسألة في عصر الأئمة[2].

II. تأسيس المذهب المالكي:

ينتسب الامام مالك بن أنس، وهو ثاني المذاهب الإسلامية الأربعة المعتمدة في الفقه الإسلامي من حيث الترتيب الزمني، ويعتبر من أصح أعدل المذاهب من ناحية العقائد والاحكام وذلك بفضل الأسس المتينة التي يستند عليها من القرآن وسنة النبوية الشريفة وغيرها وقيل في سياق ذلك "المذهب المالكي لا يكون سليما الا بمعنى أن هو المذهب الذي ينتسب اليه مالك وليس المذهب الذي ينتسب الى مالك[3]".

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:« هو مذهب أهل المدينة النبوية دار السنة ودار الهجرة ودار النصرة، اذ فيها سن الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم سنن الإسلام وشرائعه واليها هاجر المهاجرون الى الله ورسوله وبها كان الأنصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم . مذهبهم

---

[1]- أحمد تيمور باشا، المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي، تق: محمد أبو زهرة، دار القادري، بيروت، ص1./ عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، د م ن، 1993، ص35.

[2]- أحمد الحجي الكردي وآخرون، وجدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء. المذاهب الفقهية الأربعة. أئمتها، أطوارها، أصولها، آثارها، دار الإفتاء، الكويت، د س ن، ص55./عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، رصد مذهبي لكل الطوائف الإسلامية من فرق شيعية وسنية، دار راشد لطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، د س ن، ص327.

[3]- . الريبوني أحمد، نظرية المقاصد عن الامام الشاطبي، دار الأمان، د م ن، 1990، ص58.

في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا في الأصول والفروع» .

لم يكن المذهب المالكي كغيره من المذاهب الأخرى معروفا وشائعا بل وحتى موجودا بين المسلمين في عصر الائمة، خاصة وأن مالكا لم يكن يدرك معنى المذهب أصلا، وانما كان نتاجه في البداية عبارة عن نشر لعلم السنة النبوية الشريفة والصحابة الكرام، ومع تطور وتغير الظروف الاجتماعية خاصة بعد عصر الفتوحات الإسلامية، ومع ظهور وقائع جديدة مختلفة عما وجدت في عصر النبوة والصحابة، أصبحت الكثير من الأحكام والوقائع مبهمة عند جمهور المسلمين[1].

الأمر الذي جعل مالكا يعمد الى تأصيل قواعد المذهب، حيث عمل على تمهيد الظروف لمن جاء من بعده، وذلك من خلال تأصيل الأصول وتقعيد القواعد، ورسم المنهج العام الذي سلكه الاتباع من بعده ليكن بذلك له النصيب الأوفر في نشر تعاليم المذهب الحنيف ومذهب أهل المدينة في مشارق الأرض ومغاربها[2].

ليظهر بعد ذلك مصطلح المذهب المالكي في زمن متأخر بحيث أنه لم يظهر في عصر تلامذته وحتى تلامذة تلامذته[3].

في حقيقة الأمر لم يكن مصطلح المذهب موجود منذ القديم بل حتى لم يكن له وجود من حيث اللفظ وانما وجد من حيث الدلالة والمفهوم وذلك راجع إلى أن جمهور علماء والفقهاء آن ذاك

---

[1]- نجم الدين الهنتاني، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي من منتصف ق5هـ الى ق11ميلادي، بر الزمان، تونس، 2004، ص25./ أحمد قارح، أمين راهب القيروان ودورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي ق8هـ2م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، خميس مليانة، 2015_2016، ص17.

[2]- آنجل جنثالت بالنشيا، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د س ن، ص416.

[3]- محمد رياض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالك ي، د م ن، الرباط 1996، ص18./ عجريد فهيم، المسائل الفقهية المختلفة في تشهيرها في المذهب المالكي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة والقانون، 1432_1433/ 2011_2012، ص64.

كانوا يتبعون طريقة معينة تخص ذاتهم في استفتاء الأمور وشرح الأحكام واطلاقها على مسائل معينة[1].

[1]محمد رياض، المرجع نفسه، 18.

المبحث الثاني: مالك بن أنس، النشأة والأصول.

أولا: مولده:

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر واسمه نافع بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمر بن الحارث بن عوف بن مالك بن يزيد بن شداد بن روعة، من عرب قحطان، امام دار الهجرة وواحد من الائمة الأربعة[1].

وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة مولده _ رحه_، وذلك راجع كون المؤرخين القدماء لا يلون اهتمامهم الكبير لسنة الميلاد بقدر اهتمامهم بتاريخ الوفاة، فقيل أنه ولد سنة 90هـ وقيل 93هـ وقيل 94هـ وغيرها. الا انه ما اتفق عليه أن ميلاده كان في العقد الأخير من القرن الأول للهجري بقرية ذو مروة بالمدينة المنورة[2].

ثانيا نشأته:

نشأ الامام مالك بن أنس في بيئة علمية بحتة خاصة وأن أبوه من العلماء الجامعين لحديث رسول الله صلى الله عليه سلم، ومن المهتمين بالفقه الحديث ومن حفظة القرآن الكريم، وجده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدا على معظم مغازيه، ومن الآخذين عن عمر بن الخطاب وطلحة بن عبد الله وعثمان بن عفان وعائشة، وأعمامه من أهل العلم لاسيما عمه نافع الذي اشتغل بالقراءة والحديث والفقه[3].

---

[1]- القاضي عياض، ت544هـ_1149م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ج1، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د س ن، ص104. /الأندلسي، ت 636هـ_1238م، أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الامام رضه بمنه، تح: أبي عبد الباري رضا بوشامة الجزائري، أضواء السلف، الرياض، د س ن، ص83. /ابن خلكان ، ت681هـ_1282م، وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تح :احسان عباس، ج4، د س ن، ص135.

[2]- ابن الكثير، ت744هـ_1373م، البدلية والنهاية، ج 13، تح: عبد الله بن عبد المحسن، هجر للطبع والنشر والتوزيع، د م ن، ص599. / الصدفي، ت764هـ_1363م، الوافي للوفيات، ج25، تح: أحمد الأرناؤوط تركي مصطفى، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، د س ن، ص22. / الذهبي، ت784هـ_1348م، سير أعلام النبلاء، ج3، تح: بشار عواد معروف ومحبي هلال السرجان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص48./ ابن العماد، ت622هـ_1225م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، نح محمد الأرناؤوط، دار ابن الكثير، , بيروت، د س ن، ص351./ شمس الدين أبي المعالي، ديوان الإسلام، ج4، , تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د س ن، ص105.

[3]- محمد خضري بك، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر، بيروت، 1967، ص208.

حيث حرص والده على احاطته وهو ابن العاشرة بكبار الحفظة وأشهرهم، فقد قال مالك: " كانت تلبسني الثياب وتعممني وأناصي وتوجهني الى ربيعة فتعلم من سميته وأدبه قبل أن تتعلم من حديثه وفقه"[1].

ثالثا: عصره:

عاش رحه 87سنة، 40سنة منها كانت في خضم الدول الاموية، فولادته كانت في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي و47سنة في العصر العباسي الأول، وبهذا يكون قد عايش تسعة خلفاء من الدولة الأموية وهم: الوليد عبد الملك. سليمان بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، هشام بن عبد الملك[2].

ومن الخلافة العباسية كل من: أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، المهدي والهادي وهارون الرشيد.

وانطلاقا من هذا يمكن القول أن مرحلة تكوينه وبناء شخصيته العلمية الفقهية كانت في المرحلة الأموية، ومرحلة النضج والإنتاج والنشاط في المرحلة العباسية، خاصة في ظل الاتساع الكبير الذي عرفته البلاد الإسلامية التي أصبحت مترامية الأطراف في ذلك الوقت والتي وصلت الى حد البلاد الأندلسية غربا الى سند شرقا[3].

كما عرف في مالك أنه عاش حياة زهد، فكان عزيز النفس على درجة راقية من العلم والفقه انتهج منهجا خاص في التدريس والتعليم.

---

[1]- محمد المختار المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته وخصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، د س ن، ص28./ محمد المختار ولد أباه، مدخل الى أصول الفقه المالكي، دار الأمان، الرباط ـ المغرب، د س ن، ص23.

[2]- محمد عز الدين العرياني، المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس ـ ليبيا، ص9./ الطاهر عمار، مالك بن أنس امام دار الهجرة، كليك للنشر، المحمدية، الجزائر، 2009، ص11.

[3]- علي جمعة محمد، المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية الأربعة، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، ص181.

غير أنه هذه الشخصية لم تتبلور وتتكون من العدم وانما كانت نتيجة علمية فقهية بحتة كيف لا وانه انتقى من العلماء والفقهاء خيرتهم[1].

كل هذه العوامل جعلت منه امام المرتبة الثالث ممن دونوا الحديث وخاصة وأنه شهد له أنه كان يجمع الحديث من الثقات واعرض عن الاخذ عمن هم الأدنى شبهة لاتعد شيئا في الحرج والتعديل، حيث حكى الحافظ أبو عبد الله الحمدي: " حدث القسعنبي قال: (دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه، فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت: يا أبا عبد الله ما لذي يبكيك؟ فقال لي يا بن القسعنب ومالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لو أني ضربت لكل مسألة أفتت فيها برأي سوط بسوط، وقد كانت لي سعة فيها قد سبقتت اليه، وليتني لم أفتي)"، وقيل أيضا على لسان مالك: " ما أفتيت حتى شهد لي سبعون"[2].

رابعا: مؤلفاته:

وأهمها الموطأ:

يعد من أهم تصانيفه وأكثرهم شهرة، فهو الأول في التأليف في مجال الفقه والحديث معا، فكان من أكثر الكتب اعتمادا من قبل عامة الناس لا علماءها وفقهائها فقط[3].

ألف الامام الموطأ بطلب من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور فجعل منه كتابا تحتوي أبوابه صحاح الأخبار وعمل أهل المدينة في أبواب الفقه، وقد أنهى الامام تأليفه في عام تسع

---

[1]- على رأس العلماء والفقهاء

ربيعة : وهو ربيعة بن عبد الرحمن التميمي المعروف بربيعة الرأي لكثرة آراءه.

ابن المرمر: هو عبد الله بن يزيد المخزومي المدني المقرن الأعور

نافع: هو عبد الله نافع المدني مولى عمر

الزهري: أبو بكر بن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله الحارث بن زهرة بن كلاب.

انظر: أحمد بن محمد بونوة، الأمم شيخ الإسلام مالك بن أنس امام دار الهجرة، الشبكة الالوكة، د م ن، 2017، ص48_49.

[2]-عبد الغني الدقر، الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة، دار القلم، دمشق، 1998، ط3، ص59.

[3]- حذيفة عبود مهدي السامرائي، منهج الامام مالك في التعليم والتربية، الاعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك، الجامعة الاسمرية الإسلامية، 1435هـ - 2013م، ص717.

وخمسين ومائة، أي بعد وفاة المنصور، وكان عمره آن ذاك حوالي ستة وستين سنة، أي فترة دامت 40سنة[1].

وفيما يخص معناه، فقد سمي بالموطأ أي الجامع والممهد المنقح، وقد تغزل به الكثير من الشعراء، فتنوع في غزله ومديحه من شاعر لآخر ومنها الابيات التالية للقاضي عياض[2]:

ان ذكرت كتب العلم فخيرها كتاب الموطأ في تصانيف مالك

أصح حديثا وهو أثبت سنة وأوضحـــــها في الفقه مســـالك

بالإضافة الى مؤلفات أخرى منها:

- رسالة في القدر والرد على القدرية.
- كتاب في النجوم وحساب مدار الزمان.
- ورسالة في الاقضية[3].

خامسا: وفاته:

توفي ـ رحه ـ عن عمر ناهز 85سنة وكان ذلك يوم 10ربيع الأول 179هـ/13 يونيو794م بالمدينة المنورة، ودفن في البقيع بجوار إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم، تاركا وراءه خيرة الأبناء يحي ومحمد وحماد، وترك مالية قدرت بثلاثة آلاف دينار وثلاثمائة دينار ونيقا[4].

---

[1]- مالك بن أنس، موطأ الامام مالك، تح: محمد مصطفى الأعظمي، م1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نيهان، الامارات، ص73.

[2]-مالك بن أنس، ت175هـ_791م، الموطأ، ج1، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، أحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، 1985، ص د.

[3]- عمر الجيدي، مرجع سابق، ص51.

[4]-أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت748هـ_1347م، تذكرة الحفاظ، م1، دار احياء التراث العربي، بيروت . لبنان، د س ن، ص212. / أبي محمد عبد الله المكي، ت 768هـ_1366م، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د س ن، ص290.

سادسا: أصوله:

لم يكن للإمام مالك أصول بالمعنى المعروف، اذ لم يأخذ أحد من أصحابه عنه منهجا أو أصلا مما عليه فقهه، الا أنهم استطاعوا أن ينتزعوا منه الأصول التي بني عليها من طريقته واستفتاء الاحكام والتي كانت كالتالي:

- الكتاب الكريم "القرآن"
- السنة النبوية الشريفة: وهو ما جاء منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص مما لم ينص عليه الكتاب العزيز.
- الاجماع: وهو اتفاق أهل الحل والعقد من هذه الائمة في أمر من الأمور، ونعني بالالتفاف الاشتراك اما بالقول، أو بالفعل، أو بالاعتقاد، وبأهل الحل والعقد المجتهدين في الأحكام الشرعية.
- القياس: عند مالك، هو أن لا تقيس على الأحكام المنصوص عليها حتى يكون حملا على النص مباشرة بل يقيس على المقس، فاذا استنبط فرعا من أصل بالقياس ننفذ صلح هذا الفرع أن يكون أصلا يمكن أن يقاس عليه[1]. أساس أنها علم يبحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي يتم التمدن بدونها من حيث إجراؤها على قانون العدل[2].
- المصالح المرسلة: الأصل في الشرع مصالح الأمة، فما كان فيه خيرا اجتمعت الأدلة على تأكيده وتثبيته والأمر به وجوابا أو نسبا، فما كان فيه مضرة تظافرت الأدلة على منعه والنهي عنه.

في حقيقة الأمر يوجد جدل واسع بين جمهور الفقهاء حول قضية أصول مالك، حيث انقسمت الآراء المتناقضة الى قسمين:

الاتجاه الأول: يقول أن مالك هو الواضع الحقيقي للأصول.

---

[1]- محمد الشنقيطي، حلي التراقي من مكنون جواهر المراقي . الشرح الكبير على مراقي الشعور، ج2، دار الأمان، المغرب، 2017، ص147.

[2]_ علي بن الحبيب ديدي، مذكرة في أصول الفقه، دار العوادي، الجزائر، 2012، ص47. 101.

أما الاتجاه الثاني: فيوكد أن مالك لم يكن له أصول بالمعنى الحقيقي وانما هي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي استخرجها واستنبطها تابعوه.

كما أن الحوادث مع امتداد الزمن تختلف باختلاف البلدان والبيئة فيستحيل بذلك إيجاد أصلا معينا لكل حادث أو مصلحة في الكتاب والسنة[1].

- الاستحسان: كان _رحه_ يأخذ بالاستحسان كما يأخذ فيه أبو حنيفة. والاستحسان عند مالك كما عرفه الشاطبي: "الاخذ بمصلحة جزئية في مقابل دليل كلي." كالقرض مثلا هو ربا في الأصل، لكنه ابيح لما فيه من المرفعة والتوسعة على المحتاجين ومن هنا يظهر الاستحسان عند مالك، يفتي به في المسائل على أنه ترخيص في القاعدة لا على أنه قاعدة فهو حكم جزئي في مقابل أصل كلي[2].
- العرف والعادات:

ــ العرف: هو الأمر الذي تتفق عليه الجماعة من الناس في مجاري حياتهم

❖ ــ العادة: في العمل المتكرر بالأحاد والجماعات، وإذا اعتادت الجماعة أمرا صار عرفا له وهي في الفقه المالكي ضرورة الاعتبار[3].

- عمل أهل المدينة: حيث احتدم الامام مالك الى: " إذا اجمع أهل المدينة على شيء صار اجماعا."
- سد الذرائع: اعتمد على سد الذرائع الامام مالك كثيرا، والذريعة الى الفرض فرض، فالجمعة فرض والسعي اليها فرض، فالذرائع ــ وهي وسيلة الوسائل ــ هي الطرف المفضية الى الحلال أو الحرام وحكمها حكم ما أقضي اليه.

---

[1]- علي بن الحبيب الديدي، المرجع السابق، ص101.

[2]- بن عمار عيسى ومحمد بو ضياف، المذهب المالكي النشأة والتأسيس والتطور، الملتقى الدولي حول جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياهم المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، ص10.11.

❖ كما كان مالك رضه في فتاويه لا يجيب الا عن المسائل الواقعة فلا يجيب عن مسألة لم تقع, وان كانت متوقعة كما كان ابن حنيفة, فقد سأله رجل عن مسألة لم تقع فقال له سل عما يكون ودع مالا يكون

- الاستصحاب: وهو استدامة اثبات ما كان ثابتا أو نفي ما كان منفيا[1].

وتعتبر كل من العرف والعادات وسد الذرائع والاستصحاب، من اهم الأصول التي ميزت فقه مالك.

[1]- محمد يحي الولاتي، ت730هـ_ 1330م، إيصال المسالك الى أصول مذهب الامام مالك، ـ علق عليه ـ مراد بوضاية، دار ابن حزم، د م ن،2006، ص170_175.

الفصل الأول:
دخول مذهب مالك للأندلس ومواجهته للمذاهب الأخرى من ق1/3هـ

المبحث الأول: روافد انتقال المذهب المالكي للأندلس.

المبحث الثاني: أسباب انتشار المذهب في الأندلس.

المبحث الثالث: مواجهة المذهب المالكي للمذاهب الأخرى وخططه التثبيتية.

المبحث الأول: روافد انتقال المذهب المالكي للأندلس.

حقق المذهب المالكي انتشارا بالغ النظير ببلاد الأندلس، حيث تغلغل واستقر أواسطه واستطاع أن يتكيف مع واقعهم وأن يساهم في تمسك أهلها والتفافهم حولها، بالرغم من اختلاف العلوم والمذاهب التي كانت منتشرة فيها، الا أنه استطاع مواجهتها بطرق مختلفة، وعليه نطرح الاشكال التالي: كيف انتشر المذهب المالكي بالأندلس؟ وماهي الطرق التثبيتية المتبعة من قبل فقهائه، وكيف واجه المذاهب المعارضة له؟

I. المرحلة الأولى: ظهوره بالأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل 138هـ/ 172هـ_ 755م/788م:

حيث تميزت هذه المرحلة بالبدايات الأولى للرحلة نحو بلاد المشرق، فقد ارتحل العديد من الطلاب للمشرق بغية أداء مناسك الحج بصفة عامة، ولطلب العلم والتفقه والأخذ عن خيرة الأساتذة وعلماء وفقهاء المشرق وسماع عنهم بصفة خاصة وخصوصا عن امام دار الهجرة لتشكل بعد ذلك البذرة الأولى لظهور مذهب مالك بالأندلس وعلى رأسهم الفقيه الغازي بن قيس الذي أدخل موطأ مالك قراءة نافع بن أبي لغيم أول مرة بلاد الأندلس، والفقيه قرعوس بن العباس بن قرعوس الثقفي ت233هـ_847م .[1].

[1]- حسين يوسف الدويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي131 -422هـ/1030.755م، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994، ص137_139.

II. المرحلة الثانية: مرحلة هشام بن عبد الرحمن 172هـ/180هـ_ 788م/795م

مرحلة الذيوع والانتشار:

تميزت هذه المرحلة بالإحاطة السياسية والتشجيع العلمي من قبل الأمير هشام للمذهب المالكي ولفقهائه ولمجالس العلم والمناظرات المالكية، فكان يستشيرهم في أغلب أمور حكمه، فتشابهت فترة حكمه كثيرا مع خلافة عمر بن عبد العزيز سواء في الحكم أو في التشجيع.

وقد شجعت هذه الإحاطة في زيادة عدد الرحالات الى بلاد المشرق وخاصة بعدما سمع طلاب العلم بظهور الامام مالك وسعة علمه ومكانته بين العلماء، وبمدى اعجاب أميرهم بشخصيته، ليزداد السباق اليه الأخذ من بحر علمه والسماع منه ولحفظ مروياته ونقلها للأندلس، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن شبطون. وأصحابه حيث التقوا بمالك وسمعوا منه، وعندما رجعوا وصفو فضله وسعة علمه وفخامة مذهبه الذي استطاع أن يتغلغل أواسطهم وان يتخذ لنفسه المكانة المرموقة ليصبح فقه أهل المدينة هو الفقه السائد الذي يتحكم اليه الجميع[1].

وتميزت أيضا هذه المرحلة بالعدول عن المذهب الأوزاعي، مذهب بلاد الشام الذي بدأ بالتلاشي في المرحلة الأولى، وازداد في الاندثار في الثانية، حيث عملت المالكية على القضاء عليه.

الا أنه ونتيجة لتداخل هذه المعلومات فيما يخص الرحلات العلمية ببلاد المشرق اختلط على جمهور الفقهاء حول من كان سباق في نشر مذهب مالك شبطون أم الغازي بن قيس.

حيث قال ابن القوطية: "ان أول من ادخل الموطأ الى الأندلس هو الغازي بن قيس"[2].

كما قال عمر الجيدي في كتابه: «واختلفوا متى دخل مذهب مالك الى الأندلس»[3].

فالمقري يرى أن المذهب دخل في عهد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ثالث أمراء بني أمية.

---

[1]- مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الاندلسية الى نهاية القرن الثالث الهجري نشأة وخصائص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ص42.

[2]- ابن القوطية، ت367هـ_977م، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، د س ن، ص58.

[3]- عمر الجيدي، مرجع سابق، ص170.

أما احسان العباسي فقال: «... ومن الصعب أن تحدد من هو أول من أدخل مذهب مالك الى الأندلس فمن قائل أنه زيادة بن عبد الرحمن المعروف بشبطون لأنه أول من ادخل الموطأ الى بلده، ومن قائل ان الغازي بن قيس دخل الى الاندلس بالموطأ في أيام عبد الرحمن.»[1].

الا أنه يوجد من اجزم بأن شيطون هو أول من أدخل مذهب مالك الى الأندلس على غرار الحميدي والناصري[2].

ومن هنا كان لابد من توضيح وهذا التداخل وتبيان الفرق بين مسألة دخول علم مالك في شكل كتاب أي الموطأ، ودخوله كمذهب رسمي لبلاد الأندلس. فقال آنجل بلانشيا في كتابه: «ولاتزال مسألة من أدخل المالكية الى الأندلس غامضة ... يقال أن هذا الأخير أي زيادة بن عبد الرحمن كان أول من أدخل المالكية الى الأندلس»[3].

ويتمكن الخلط في كون: أنه من الضروري دخول موطأ مالك الأندلس يلزم معه دخول المذهب ككل. فنظرا للتسلسل الزمني التاريخي يتضح أن دخول الموطأ كان قبل رحلة زيادة بن عبد الرحمن بن شيطون للمشرق ولقائه مالك[4]

فقد عاد ابن القيس من رحلته الى المشرق في امارة عبد الرحمن الداخل فكان بذلك شاهدا على تأليف الموطأ، فقيل عن ذلك: (رحل قديما فسمع من مالك الموطأ).

أما رحلة زيادة بن عبد الرحمن بن شبطون فقد كانت بعد عام من ولاية هشام بن عبد الرحمن الداخل، حيث سأله مالك فيها عن أخلاق وسيرة الملك هشام وأشاد فيها عن حسن أخلاقه فقال: ليت الله زيد بلدنا بمثله. [5]

---

[1]– احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط2، ص24.

[2]– احمد بن خالد الناصر، الاستقاء في أخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص138. / الحميدي عبد الله بن فتوح، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،ج1، تح: بشار عواد معروف ـ محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص338.

[3]– آنجل بلانشيا، مرجع سابق، ص417.

[4]– مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لموس مولينا، د د ن، مدريد، د س ن، ص115.

[5]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، دار الرشاد، القاهرة، ص304.

ليعود بعد ذلك لبلده حاملا في طياته الموطأ كاملا، وليبدأ مهامه في نشره في كامل أقطار البلاد، وليعتبر بعد ذلك أول من أدخل مذهب مالك الى الأندلس.[1]

الا أنه وبالرغم من كل هذه الآراء المتباينة حول من كان السابق لإدخال مذهب مالك للأندلس والارجح لذلك حسب المعظم كان شبطون كون رحلته الى بلاد المشرق كانت قبل قيس بن الغازي.

المبحث الثاني: أسباب انتشار المذهب المالكي ببلاد الاندلس.

رأينا فيما سبق مدى انتشار المذهب المالكي شرقا وغربا، يفضل مرونة أحكامه وملائمتها لكل الأحداث عبر مختلف العصور، استطاع أن يفتك لنفسه المرتبة العليا ببلاد الغرب الإسلامي والأندلس خاصة، فما أن انتهى القرن 2هـ حتى أصبح المذهب الأساسي لها، فاستطاع أن يوطد أركانه، ويقوم دعائمه [2].

غير أن هذه السرعة في القبول والانتشار لم تكن وليدة الصدفة بل تمخضت لتظافر مجموعة من الأسباب والتي يمكن تقسيمها الى ثلاث أسباب رئيسية:

أولا: الأسباب الخارجية: والمتعلقة بشخصية الامام مالك وبموطنه نشأة المذهب

1. عوامل ترجح الى شخصية مؤسس المذهب (تأثير شخصية مالك على انتشار مذهبه): فالإمام مالك عالم دار الهجرة وفقيهها، فقد انتهى اليه علم أهل المدينة، وبلغ مرتبة الاجتهاد المطلق، وعرف بتمسكه الشديد بالنسبة الصحيحة ومحاربة البدع والخرفات، وبمدى تشبته التام بآثار الصحابة الكرام وآثار التابعين، وعمله على الجمع بين الحديث والفقه والرأي والأثر الذي تمخض عنه كتاب الموطأ، وصرامته في اتباع نصوص الكتاب والسنة والقياس، فكان لا يفتي في أمر ولا يبدي رأي في مسألة الا بعدما يتحقق من حكمها في الكتاب، فان لم يجد ففي السنة

[1]– المقري التلمساني، مصدر سابق، ج2، ص255./محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس عصر الأول من الفتح الى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417هـ /1997م، ص229./ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص78.

[2]– مصطفى هروس، مرجع سابق، ص 50.

وان لم يجد يقيسها عن مسألة أخرى مشابهة لها في الزمان والمكان، كل هذه الصفات جعلته محل اعجاب والتزام بين الناس[1].

ومن الأثر الوارد في شأنه والذي حمله بعض العلماء عليه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن يضرب الناس أكياد الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة).

كما استطاع أيضا كسب ثقتهم ودعمهم، حيث تتلمذ وتخرج على يده العديد من المغاربة والاندلسيين الذين لم ينسوا فضله وسعة علمه وجلال قدره، فلم تكن تلك الآلاف من الأميال تشكل عائقا للوصول اليه والأخذ منه، حيث وصلت درجة الاقتداء منه الى درجة التشبه به في المأكل والملبس[2].

2. قيمة دار الهجرة في نفوس الأندلسيين: فالمدينة المنورة تحتل المكانة المرموقة في قلوب ونفوس كل المسلمين والمغاربة بصفة خاصة، فهي ثاني البقع الثلاثة التي تشد اليها الرحال، وذلك لما خصها الله من العديد من المزايا فورد في علمها وفضلها العديد من النصوص والأحاديث، كيف لا وهي من احتضنت خير الانام محمد صلى الله عليه وسلم، هذا ما جعل الامام مالك يتخذها مقر اقامته. [3]

ثانيا: الأسباب الداخلية: والتي ترجع الى ملائمة المذهب للطبيعة المغاربية والأندلسيين ومساندة السلطة لرجاله.

1. ملائمة المذهب المالكي لطبيعة المغاربية والأندلسية:

---

[1]– القاضي عياض، مصدر سابق، ج1، ص65. / محمد بن حسن الشرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، د د ن، د م ن،1421/ 2010، ص25. / محمد علي بالعيد، مرجع سابق، ص34./ عمر الجيدي، أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، نظرات في تاريخ المذهب المالكي، دعوة حق, عدد 223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، يوليو1982، ص195.

[2]– عمر الجيدي، المرجع نفسه، ص196. / أحمد تيمور باشا، مرجع سابق، ص65.

[3]– الغرياني، مرجع سابق، ص61. / ديودار، مرجع سابق، ص139.

فالمذهب المالكي كما هو معروف عليه أنه مذهب علمي واقعي يأخذ بأعراف الناس وعباداتهم، فهو مذهب علمي أكثر منه نظري، يتمشى مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها، فهي السمة البارزة والغالبة في أهل المغرب في قضاياهم ومختلف أمورهم.

فقد ذكر ابن خلدون في كتابه المقدمة: (أن البداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، فلم يكنوا يعانون الحضارة على خلاف أهل العراق، مما جعل بيئتهم أشبه بالبيئة الحجازية، مما جعل المذهب بعيدا عن كل شوائب المتسربة للدين الإسلامي، فلم تحوجهم أسباب الحضارة المعقدة الى التماس ما هو خارج عن نطاق المذهب في العقائد والأحكام[1].

وقد قصد ابن خلدون بمقولته هذه أن البساطة والعيشة السلسة كانت ميزة أهل الأندلس والمغرب الإسلامي في عيشتهم، بحيث لم تصلهم معنى الحضارة الكاملة كغيرهم من أهل المشرق وخص بذكره أهل العراق التي تنعمت في خيراتها وتطورها، لذا كانت طبيعتهم تشبه بشكل كبير البيئة الحجازية، وهذا ما سهل سرعة انتشار المذهب المالكي بهما.

2. الدور الفعل لزيادة بن عبد الرحمن، فيه عرف الأندلسيون موطأ مالك وعلم الناس مسائل فقهه.

3. قوة العلاقات الدينية والثقافية، ونقصد ما كان للأمير هشام من وثيقة الصلة والتفاهم مع أعلام تلامذة مالك الأندلسيين، ومدى الاعجاب المتبادل بينه وبين امام دار الهجرة. [2] وذلك نتيجة لما كان ينقله طلاب العلم الأندلسيون عن مدى حسن سيرة هشام ومدى عطائه لمذهب مالك، والتشجيع العلمي الذي حضي به فقهائه في فترة حكمه، خاصة وأن الأمير هشام كان يختار قضاته واداريه من فقهاء المالكية. [3]

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمن، ت808هـ_1406م، المقدمة، ج4، تح: علي عبد الوافي، ط3، دار النهضة، القاهرة، د س ن، ص105. /عمر الجيدي، مرجع سابق، ص169.

[2]– ولاء يوسف أبو ضبعان، الحياة العلمية في عهد الدولة الأموية في الأندلس، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير في التاريخ الأندلسي، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 2016، ص 20. / محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص183.

[3]– الناصري، مرجع سابق، ج2، ص40.

لكن هذا لا يدل أبدا على أن هناك مجاملة سياسية بين الاثنين، فالإمام مالك كان دئما بعيد عن الساحة السياسية، فلم تكن من أولوياته وطموحاته، خاصة وأنه لم يترأس منصبا سياسيا في كامل مشواره العملي، بل كان يتفاداها ويتحاشاها دائما، والأمر نفسه بالنسبة للأمير هشام الذي لم يفرض مذهبا قط على شعبه ولم يرغمهم على التمذهب بمذهب دون آخر، حيث ترك لهم كامل الحرية الدينية.

4. مناهضة فقهاء المالكية، لفقهاء الحنفية ليكون هؤلاء الآخرين كانوا يتساهلون في اصدار الأحكام الشرعية. [1]

5. رحلة المغاربة الى الحجاز لآداء مناسك الحج.

6. قوة رجال المذهب وجلالة المنتسبين اليه من فطاحلة الفقهاء، كالشبطون، والغازي، الذين عملوا جاهدين على نشر تعاليم المذهب كاملة دون زيادة أو نقصان.

7. المنافسة والمعاكسة التي كانت بين أمراء بني أمية بالأندلس وخلفاء بني العباس في بغداد، حيث كان المذهب الحنفي هو مذهب الدولة الرسمي من أقصى المشرق الى افريقيا، حيث تنتهي حدودها، ثم المنافسة التي كانت بين مالك والعباس بصفة خاصة.

8. الرغبة الملحة بين السلطة الحاكمة، في توحيد كلمة المسلمين وجمعهم على مذهب واحد، حتى يتفادوا بذلك تشتيت جهودهم الفكرية وقواهم السياسية والمادية، نتيجة لاختلاف المعتقدات والعبادات والأحكام، هذه الرغبة هي التي دفعت المنصور من مالك أن يوطأ الناس بكتابه. [2]

فمع اختلاف وتعددها ومحاولات نشرها في كامل أرجاء الوطن، سعت السلطة الحاكمة الاندلسية من الولاة أو الحكام والوزراء الى توحيد كلمة شعبهم تحت مذهب واحد يلائم بساطة الأندلس وواقع شعبها، فكان المذهب المالكي والأجدر بها، وذلك سعيا منهم لتثبيت جهودهم الفكرية وتعزيز مكانتهم السياسية، فعليه وبالرغم من اختلاف الأسباب سواء سياسية أو اقتصادية داخلية أو خارجية الا أن النتيجة كانت واحدة وهي نشر المذهب ببلاد الأندلس.

---

[1] – شرحبيل مرجع سابق، ص 55. / مصطفى الهروس، مصدر سابق، ص80.

2– مصطفى الهروس، المرجع نفسه، ص81.

ثالثا: الرحلات العلمية.

الرحلة لغة: الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال[1].

اصطلاحا: جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة والمقصد، التي يراد السفر اليه، وهي أنواع رحلة استكشاف الأقطار المراد فتحها وهذه رحلات العلم، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الرحلات كرحلة موسى عليه السلام مع الخضر[2].

وهي انتقال واحد والجماعة من مكان الى آخر لمقاصد مختلفة، وأسباب متعددة، حيث تعتبر الرحلة من أهم المصادر التي يعرف بها تاريخ التشريع الإسلامي، فهي تعتبر سببا مباشرا من أسباب انتشار المذهب المالكي في بلاد الأندلس[3]. وهذا ما أكده المقري في كتابه، حيث قال: «واختلفوا في السبب المفضي لذلك أي انتشاره رفقة الامام مالك، فذهب الجمهور الى أن سببه رحلة علماء الأندلس الى المدينة، فلما رجعوا الى الأندلس وصفوا مالك وسعة علمه» [4].

وتميزت بلاد الأندلس في بدايات القرن الثاني الى القرن الثالث هجري بكثرة رحلاتها العلمية خاصة الى بلاد المشرق الإسلامي، حيث ارتحلوا اليها للتزود بعلم وفقه مالك، فقد اخذوا منه الكثير وعايشوا واقعه، بل وحتى هناك من كان شاهدا على تأليفه لموطأه، مما جعلهم يدونون كل صغيرة وكبيرة عنه، وعن علمه وحتى عن معاناتهم ومشقة السفر، ومختلف الصعاب التي واجهتهم، وبهذا وضعوا الأسس الأولى لهذا الفن[5].

---

[1]– ابن منظور أبو الفضل، ت711هـ_1312م، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، د س ن، ص276. / الفيرزابادي، ت817هـ ـ 1414م، قاموس المحيط، ج3، دار الجيل، د س ن، ص394.

[2]– عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7و8هـ، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د س ن، ص33.

[3]– ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع للهجري، دار النشر الجامعات المصرية، القاهرة، د س ن، ص42.

[4]– المقري، مصدر سابق، ج4، ص217.

[5]– مصطفى هروس، مرجع سابق، ص 92.

أمثال: إبراهيم بن نصر ت287هـ/900م، وعبد الواحد بن عبد الرحمن ت282هـ/859م. ولم تتميز الرحلات العلمية الأندلسية بكثرتها وتعدادها فقط بل تميزت أيضا بتنوعها ما بين الرحلة الفردية والجماعية وحتى العائلية[1].

الرحلات الجماعية: حيث كان طلبة العلم بعد انتهائهم من الأخذ والسماع من الشيوخ يلتقون في مكان معين بغية الرجوع الى بلادهم، وكانوا يجهزون أنفسهم لمتاعب ومشاق السفر الطويل، فكانوا يتبادلون المعارف ويكثرون من الروايات[2].

الرحلات العائلية: الأبوية والأخوية، حيث حرصت العائلات الأندلسية على احاطة أبنائها بمختلف وسائل العلم والفقه والمعرفة، حيث عملوا على تشجيعهم منذ الصغر، فكانوا يصحبونهم معهم الى مجالس العلم القريبة وحتى البعيدة، فتنوعت رحلاتهم في ذلك خاصة الى بلاد المشرق الإسلامي لملاقاة شيوخها وعلمائها والأخذ عنهم مباشرة دون حاجز أو مانع[3]، ونقل مروياتهم الى بلاد الأندلس، ومنهم عيسى بن رفاعة وابنه محمد، وعبد الله بن مسرة وأخيه إبراهيم بن مسرة وغيرهم من الرحالة[4].

وبالرغم من تعدد الأسباب واختلافها الى أن الرحلة العلمية تبقى السباقة والعامل الأساسي والمهم في نقل بواعث مذهب مالك من المشرق الإسلامي الى بلاد الاندلس، وذلك عن طريق تلامذة مالك الذين حملوا في طياتهم تعاليم المذهب من مرويات وسماعات وكتب ومؤلفات، وسعوا الى تطبيقها ونشرها في بلدانهم.

وكتأكيد على فكرة التعاون بين الطلبة في الرحلات العلمية وخاصة الأندلسية، يحكى أن (وكان رجل الى المشرق فاجتمع مع تقي ابن مخلد، وكان تقي لا مال له، وكان داود واسع المال فسأله

---

[1]– عواطف يوسف، مرجع سابق، ص 35.

[2]_ مصطفى هروس، مصدر سابق، ص98.

[3]– مصطفى هروس، المرجع نفسه، ص98.

[4]– محمد بن الحارث، مرجع سابق، ص271.

تقي أن يبيح له من ماله ما يشتري به الكتب ويجمع به الدواوين ويكون سماعها وأخذ وقال له ارجو أن ينفعك الله بذلك فأجابه داود لذلك فكان سبب استكثار تقي من الروايات[1].)

وانطلاقا من كل هذا نستنتج أن هؤلاء الفقهاء كانوا بمثابة اللبنة الأولى لظهور مذهب مالك بالأندلس، حيث رجعوا اليها حاملين في طياتهم الكثير من العلوم وفقه بلاد المشرق، خاصة بعدما سمعوا من خيرة علمائها، كما عرفت أيضا دخول موطأ مالك ولأول مرة من قبل الغازي بن قيس[2].

[1]–ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1، ص259.

[2]–محمد منصور علي بالعيد، مرجع سابق، ص917.

المبحث الثالث: مواجهة المذهب المالكي للمذاهب الأخرى.

استطاع المذهب المالكي أن يحافظ على بقائه طيلة سنين وأعوام متتالية، وذلك لاعتماده وقيامه على مرجعية فقهية متينة واجهت بها كل البدع والمغالطات التي تعترضه، وقد تمثلت هذه المرجعية الفقهية في تأصله وارتباطه واحتكامه بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبمختلف أصوله وقواعده المرنة التي تتلاءم مع كل تجديد وتغير في الأحوال والأزمنة لتوافق مختلف ضروريات الحياة ومواكبتها.

حيث استطاع المذهب المالكي أن يحصن نفسه من الاهتمامات المزعومة اليه، خاصة وأنه يمتلك خيرة العلماء والفقهاء المتمكنين علميا وفقهيا، حيث مكنهم هذا التكوين في خوض غمار المناظرات العلمية مع مختلف المذاهب الفقهية الأخرى وخاصة التي عرفته في بلاد الأندلس، كيف لا وأهلها تعصبوا لمذهب مالك تعصبا شديدا، وتحمسوا له تحمسا بالغا، لذا عملوا على كبح انشار المذاهب المخالفة ومنها:

ا. **المذهب الأوزاعي:** حيث اعتنق الأندلسيون مذهب عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي امام الشام (88هـ/706م 157هـ/773م)، وقد تعرف الأندلسيون على هذا المذهب، بحكم الرابطة والعلاقات المتبادلة بين الأندلسيين وبلاد الشام، وخاصة التاريخية منهم، فمعظم الفاتحين لبلاد الأندلس والمتوسطين فيها، ترجع أصولهم لبلاد الشام، كما رابط أيضا الأوزاعي على الحدود الشامية البيزنطية بحكم أن أهل الأندلس معظمهم آنذاك من بلاد الشام. [1]

الا أنهم ثاروا عليه وعدلوا عنه خاصة أيام حكم هشام بن عبد الرحمن، وذلك من خلال:

- منافسة المالكية لفقهاء الأوزاعية ومضايقتهم مما دفعهم للتخلي عنها.

[1]– الخطيب زين الدين، محاسن المباعي في مناقب الامام ابي عمر الأوزاعي، تح: شكيب أرسلان، د د ن، مصر، د س ن، ص16. / ولاء يوسف أبو ضبعان، مرجع سابق، ص17.

- المناظرات والمجالسات العلمية المالكية المقامة ضد الأوزاعية، حيث عرف المذهب المالكي التمكن الكلي، عليها خاصة وأن المذهب الأوزاعي لا يعطي الاهتمام والأهمية الكاملة لها على خلاف بقية المذاهب الأخرى[1].

وعدم تمكن فقهاء المذهب الأوزاعي من الوصول وتقسيم المناصب العليا السياسية والإدارية في البلاد أو حتى كسب ثقة وتشجيع حكامها على خلاف فقهاء المالكية الذين تقيدوا المناصب الحساسة لاسيما القضاء، لارتباطها بالمصالح العامة.

مع التذكير بأن هناك من استطاع من المذهب الأوزاعي الوصول لتلك المناصب الا أنهم لم يعرفوا الاستقرار فيه، ولا حتى التأثير على فكر شعبها، ونذكر على خلفية ذلك: ابن الحارث الخشني[2].

II. **المذهب الظاهري:** نشأ المذهب على يد داوود الأصهاني ت(270هـ/883م)، ويقوم هذا المذهب على ظواهر النصوص من الكتاب والسنة، فلا رأي ولا أعمال للعقل في حكم من أحكام الشرع[3].

وقد دخل هذا المذهب لبلاد الأندلس على يد عبد الله بن محمد بن قاسم الهلال القرطبي الذي درس على يد مؤسسه[4]. لذا يعتبر هذا المذهب وليد الأندلس، الا أنه وبمجرد ظهوره بها وقيام دولتهم على يد ابن حزم تصدت المالكية لهم بقيادة الساجي الذي استطاع كبح نفوذهم وتوسعهم،

---

[1]– ابن الفرضي، ت403هـ_967م، تاريخ الأندلس، ج1، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، د س ن، ص 49./ مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص48.

[2]– الحارث الخنشي: ولي القضاء في عهد عبد الرحمن الداخل كان مداولا بين معاوية بن صالح وعمر بن شرحبيل. انظر: الخنشي القروي ت361هـ_971م, قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري ، دار الكتب اللبنانية، د س ن،ص61./محمد بن الحارث ت361هـ_ 971م، أخبار الفقهاء والمحدثين تح: ماريا لوسا آسيلا، لويس موليا، دار البيان، د م ن، 1971، ص282.

[3]– ابن العماد، مصدر سابق، صج3، ص298_299.

4_ ولاء يوسف أبو ضبعان، مرجع سابق، ص31.

كما حاربت المالكية بوسيلة أخرى والتي تتمثل في تأليف كتب مناهضة له ولعل من أبرزها: الرد على ابن حزم[1].

III. **المذهب الحنفي:** في حقيقة الأمر أن هذا المذهب لم يكن له حظ الأوفر في بلاد الأندلس كسابقيه في عصر بني أمية الى قلة قليلة، وهذا ما أكده المقدسي في كتابه، حيث ذكر أنهم ـ أي لأهل الأندلس ـ يقولون لا نعرف غير كتاب الله وموطأ مالك[2].

وقد روي أن فقهاء الأحناف والمالكية تناظرا، فقيل سؤال أبو حنيفة عن أصله فقال من الكوفة، ثم سئل مالك نفس السؤال، فأجاب من المدينة، ليرد بعد ذلك عالم دار الهجرة يكفينا، وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة، وقال: لا أحب أن يكون في عملي مذهبان.[3]

1_محمد بن حسن شرحبيل، مرجع سابق، ص275.

2_ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د د ن، ليدن المحروسة، 1906، ص237. / ديودار، مرجع سابق، ص148.

3_ ولاء يوسف أبو صبعان، مرجع سابق، ص43.

المبحث ارابع: الخطط التثبيتية للمذهب المالكي بالأندلس.

دخل المذهب المالكي لبلاد الأندلس وتعرف عليه أهلها واعتنقوه، حتى بدأ فقهائها في رسم طريقهم ومنهجهم للتمكن من تثبيت وجودهم، ومن ثم التغلغل والانتشار الى مختلف البقاع المجاورة، متبعين في ذلك مجموعة من الوسائل والخطط الكفيلة لتحقيق مبتغاهم ولعل من أبرزها: المستوى الحضاري الراقي الذي تميز به الولاة أصحاب مالك وأتباعهم في بلاد الأندلس، ومدى تكوينهم الفكري والعلمي العالي، ومدى انضباطهم والتزامهم الكبير وسعيهم لتحقيق المصالح العامة وتحقيق الأهداف السامية والابتعاد عن كل الأهواء والاغراءات. فكان أروع ما ميز فقهاء المالكية بالأندلس وخاصة فئة الولاة منهم هو: الأخلاق الحسنة. [1]

1- الورع والاصلاح:

حيث اجتهد الفقهاء والولاة في اصلاح حال المجتمع الأندلسي وذلك من خلال اصلاح أنفسهم ومجاهدتها أولا وقبل كل شيء، فلم يسجل عليهم التاريخ أي تكبر أو استعلاء وتجبر أو تحيز لفئة دون أخرى، والانفراد بالمصالح ومجالس الهوى، بل عرفوا بالورع والإصلاح، فقيل في سياق هذا قال ابن الحارث الخشني وهو يتحدث عن سيرة القاضي محمد بن سلمة: «كان رجلا صالحا في مذهبه فضلا في دينه شديد السلامة في طبعه مع الزهاد والتنسك»[2].

كما اشتهروا كذلك بالوفاء بالوعد والأمانة.

حيث حرصوا أشد الحرص على أداء الأمانة، متخذين رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا حياّ لذلك، فتعصبوا لها تعصبا شديدا بل وجعلوها في صدارة أولوياتهم، ليصل بهم الحد للمخاطرة بأرواحهم في سيل تحقيقها، وهذا ما حصل على الفقيه سعيد بن محمد بن بشير قاضي الجماعة بقرطبة، حيث خسر حياته مقابل حرصه على آداء الأمانة[3].

وعرفوا أيضا بسداد الرأي والفطنة.

---

[1]–مصطفى هروس، مرجع سابق، ص150.

[2]_الخنشي القروي،361_971، قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبنانية، لبنان، د س ن، ص153.

3_ الخنشي القروي، المصدر نفسه، ص90.

فكان الذكاء والذاكرة الواعية واللياقة والعزم في كل الأمور الصغيرة منها قبل الكبيرة ميزتهم، ليتمكن الفقهاء من خلال هذه الخصال كبح كل المغالطات والمؤامرات المحبوكة ضدهم، والمشاكل التي اعترضت طريقهم بغية التقليل من قيمتهم بصفة عامة، ومن قيمة المذهب المالكي بصفة خاصة[1].

2- منهج الولاة في تطبيق الأحكام:

اتبع ولاة المالكية في الأندلس منهجا معينا وخاص بهم في حل الخلافات وجزر الخارجين والمخالفين للقوانين التنظيمية، سواء المنسية منها، أو فيما يخص الأحكام الشرعية خاصة ما تعلق منها بالنزوات والشهوات، كالزنا وشرب الخمر، حيث اختلف منهجهم.

هذا ما زادهم تقربا وارتباطا مع العامة والخاصة، بحيث ساد لاحترام المتبادل بين الطرفين وخاصة الفقهاء الذين بادروا الى تقديم الطاعة والولاء للسلطان[2].

3- أخذهم مبدأ الشورى:

حيث كان الأمير الأندلسي محيطا بعدد كبير من شيوخ وفقهاء المالكية خاصة ذوي الزاد العلمي الكبير والواسع، والملمين بمختلف الأمور الدينية والدنيوية، وكان يطلق عليهم مصطلح الفقهاء المشاورون، فكان يشاورهم في كل كبيرة وصغيرة، خاصة وكونها من الخطط الدينية التي تميز بها فقهاء المالكية وخاصة الولاة منها كما سبق وذكرنا[3].

وقد اعتمد اتباع مالك هذا المبدأ كنتيجة لعزوف العديد من فقهائهم عن الحياة السياسية، والانفراد بالدينية فقط من تدريس وفتوى ماشين بذلك على خطى آثار الامام مالك

وأول من تقيد هذا المنصب: يحي بن يحي الليثي، الذي كان من كبار الفقهاء المشاورين في أيام عبد الرحمن الأوسط، والذي أطلق عليه لقب شيخ الفتية أو شيخ المسلمين، حيث اختلفت

1- مصطفى هروس، مرجع سابق، ص178. / القاضي عياض، مصدر سابق، ج1، ص117.

2_مصطفى هروس، المرجع نفسه، ص180.

3_مصطفى هروس، المرجع نفسه، ص188.

التسميات الا أن الدلالة واحدة، وهي كبر المكانة التي تمتع بها الفقهاء المشاورين في ذلك العصر[1].

4- تقيدهم للمناصب الحكومية (الولايات):

بحيث أن أي نجاح أو عمل اداري لا يتوقف على كثرة من يعهد اليهم بإدائه بل يتوقف على الصلاحيات والاستحقاق لهذه المهمة من جانب من يختاره.

لذا فقد عمل فقهاء المالكية على تقييد العديد من المناصب الإدارية الحساسة في الدولة لتمكن من تأثير والتأثر وتغلغل في أواسط الأندلس، فكانت امارة الجند الاستحقاق الكبير الذي تمناه فقهائها وتمكنوا منه خاصة لمعرفتهم وخبرتهم الكبيرة بمكايد الحروب وسياسة الجيش، بحيث أنهم لم يترددوا يوما في أداء الواجب المقدس دفاعا عن راية الإسلام والمسلمين، وعلى رأسهم القاضي الفرج بن كنانة[2].

القضاء:

حيث احتل القضاء في الأندلس مركزا ممتازا ومكانة مرموقة بحيث لم يبلغ أي بلد هذه المكانة من قبل، فهو أعظم الخطط التي احتكم اليها خاصة وكونها تتركز وتتمحور أساسا على أمور الدين، حيث اعتمد الخلفاء والأمراء كثيرا على المنصب خاصة فيما يتعلق بأمور استشارات التعيين، واصطلحوا عليه اسم قاضي الجماعة، وقد تولاه العديد من الفقهاء الذين حرصوا على توفير الأمن في جميع أنحاء البلاد، فمنهم القاضي الفرج بن كناني كما وجد ايضا قاضي في

1_حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1992، ص85_86.

❖ يحي بن يحي الليثي: ت234هـ/ 849م، بقرطبة، سمع من مالك موطأه، وسمي بعاقل الأندلس. انظر: القاضي عياض، مصدر سابق، ص379.

2- مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص263.

السوق والحسبة[1] والتي كان صاحبها يمر على الأسواق راكبا ومعه موازيه وأعوانه فيزن الخضر، ويراقب الأسعار، وقد تظافر عليها مجموعة من القضاة منهم يحي بن عمر الأندلسي[2].

صاحب الشرطة:

وهي ولاية قائمة بذاتها في الأندلس وكانت جزء لا يتجزأ من ولاية الحسبة والتي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأبرز الفقهاء المالكية الذين تولوا الولاية: إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن عاصم3.

[1]–شفيقة بابا خويا، فتيحة مريوش، دور فقهاء المالكية في الأندلس بين القرنين 2هـ_6هـ/ 8م_12م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، 1435هـ_1436هـ/ 2014م_2015م، ص48.

2مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص264.

3– شفيقة بابا خويا، فتيحة مريوش، مرجع سابق، ص52.

الفصل الثاني:
المدرسة المالكية الأندلسية

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية الأندلسية وأشهر أعلامها.

المبحث الثاني: عوامل قيام المدرسة.

المبحث الثالث: خصائصها وسماتها.

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية الأندلسية.

ماهي الا سنوات مكنت المذهب المالكي من ان يمس العديد من البلدان المختلفة، وقد شمل هذا المصطلح بلاد المغرب الإسلامي والاندلس، وذلك نتيجة للركيزة العلمية التي بني عليها ليستقر فيها ونخص بالذكر بلاد الاندلس، ويكون بها دعامة علمية فقهية متينة لها علماء ودارسين ومنتمين، ومؤلفات ومصادر كثيرة، تمخض عنها نشوء ارقى مدارس مالك والتي سميت بالمدرسة الاندلسية.

المدرسة الأندلسية:

كانت الهيمنة المذهبية منذ الفتح الإسلامي ببلاد الاندلس، للامام الأوزاعي، واستمروا عليه الا أن رحل كل من زيادة بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، والقيس بن الخزاعي الى بلاد المشرق الإسلامي والى المدينة المنورة خصوصا لملاقاة مالك والأخذ عنه، ليكون الفضل والريادة لهما في ادخال موطأ مالك وقراءة عن نافع لبلاد الأندلس لأول مرة في تاريخها، ولهذا اعتبروا الأعمدة الأساسية وأصحاب الفضل الكبير في تأسيس المدرسة المالكية الأندلسية[1].

كما ساهم معهما في انتاج هذه المدرسة العريقة كل من يحي بن يحي الذي أخذ عن مالك الموطأ، وبن عبدوس، والعتبي، وعبد الملك بن حبيب، وسعيد بن ابي هند وغيرهم كلهم ساهموا في وضع اللبنات الأولى لهذه المدرسة[2].

ظلت هذه المدرسة التي ذاع صيتها في كامل بقاع الأرض، تنشر خيراتها وتبعث أشعة فضائها، وقد ساعدها في ذلك عوامل كثيرة، لعل أبرزها تلك المكانة المرموقة والاحاطة والاهتمام

1_أحمد الكردي، مرجع سابق، ص93.

2_ منصور رابح جلول، مدخل الى المذهب المالكي، دار النهضة ، المشرق للكتاب، د س ن، ص46. / وليد مصطفى شاويش، مقتطفات ملخصة من كتاب اصطلاح المذهب عند المالكية، محمد إبراهيم أحمد علي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردنية، الأردن، 2005، ص14.

السياسي الذي حضي وتمتع به زيادة بن عبد الرحمن من أمير الدولة الأمير هاشم[1]، الذي كان يستشيره في كل كبيرة وصغيرة تخض دولته، وخاصة الأمور الدينية وأمور التعيين والقضاء منها.[2]

وتعد هذه المدرسة في آرائها الفقهية امتدادا لمدرسة تونس والقيروان، وذلك لقوة تداخل العلاقات والأراء معا، وكذلك لقوة اتصالهم، خاصة مع قربهم الجغرافي وحتى الزمني في اعتناق المذهب، وهذا ماجعل العديد من العلماء والفقهاء وخاصة المتأخرين منهم في الفصل بين المدرستين في التصنيف بل اعتبروها مدرسة واحدة، خاصة وأن علماء المدرسة الاندلسية كانوا قد هاجروا الى بلاد المغرب، خاصة بعد محنة البربر التي اتى الله بها في قرطبة، والتي أتت بالأخضر واليابس وأدت الى وفاة العديد من علمائها وفرار العديد منهم[3].

1_ خلواتي صحراوي، مدارس المذهب المالكي وأهم رجالاته، مجلة الفقه والقانون، العدد 24، أكتوبر 2014 ، ص36.

2_ خلواتي صحراوي، مرجع سابق، ص36. / المامي، مرجع سابق، ص100.

3_ تراوي يونس، مدارس المذهب المالكي وابرز خصائص المذهب وسماته، مكة المكرمة، 1436هـ_2013م، ص06.

المبحث الثاني: عوامل نشأة المدرسة المالكية الاندلس.

ما ان بلغ علم مالك الآذان حتى طارت اليه القلوب قبل الأبدان، فهرع له الناس من كل زاوية ومكان ينهلون من علمه، فشكلوا خلايا مالكية وظيفتها نشر المذهب بين الناس والتفقه منه، وسرعان ماتحولت هذه الخلايا الى مدارس قائمة بحدّ ذاتها، فتميزت كل مدرسة بنقاط ونشاط علمي مغاير لسابقتيها كما سبق وذكرنا، الا أن هذه المدارس لم تخلوا من تظافر لمجموعة من العوامل التي أسهمت وزادت المذهب المالكي الرزانة والقوة، ويمكن حصر هذه العوامل في:

أولا: العامل السياسي.

وقد تمحور هذا العامل في احاطة الطبقة الحاكمة في بلاد الاندلس، ونخص بالذكر كل من الخلفاء والأمراء والقضاة والوزراء وغيره، الذين تعاقبوا على حكم بلاد الاندلس طيلة القرون الأولى هجري، والتي عاشت فيها أحكام المذهب المالكي، رغم ماتخلل بعض الفترات الانقطاع بين الزحف الشيعي وغيرها[1].

فعن دور الخلفاء والأمراء قيل: « مذهبان انتشر أمرها بالرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة فانه لما ولي قضاة أبو يوسف كانت القضاة من قبله، فكان لا يولى قضاة البلاد من أقصى المشرق أعمال افريقية الا أن أصحابه والمنتمين الى مذهب، ومذهب مالك بن أنس عندنا فان يحى بن يحى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض من أقطارنا الا بمشورته واختياره[2]»

كما كان لتولي فقهاء المالكية منصب القضاء في بلاد الاندلس الأثر الكبير والبالغ في تأسيس وقيام المدرسة المالكية، خاصة وأنه قد عرف عليهم الصلابة في تطبيق الأحكام الشرعية

[1]_ القاضي عياض، مصدر سابق، ج2، ص229. / المامي، مرجع سابق، ص108.

2_ منصوري محمد، ملامح المنهج في تأليف كتب أحاديث الأحكام عند المالكية، المدرسة المغربية أنموذجا، ملتقى الجهود الحديثة، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، د س ن، ص06.

ومعالجة ومعاقبة المخالفين بطريقة مغايرة دون استعمال للعنف والقمع، هذا ماجعلهم يكسبون ثقة ومحبة الناس الذين قابلوا هذه الصلابة بالقبول[1].

ثانيا: العامل المكاني والفكري.

من المتعارف عليه أن الحج مؤتمر سنوي يقصده الناس من مختلف بقاع الأرض لأداء خامس ركن في أركان الإسلام، فكانت هذه القوافل تتضمن التاجر، وطالب العلم وغيرهم.

فكان الطلاب الاندلسين وخاصة الفقهاء منهم، اذا مأأتموا المناسك رجعوا الى المدينة المنورة لزيارة قبر النبي(ص)، ولملاقاة مالك وملازمته والأخذ والسماع عنه، ولقد كان لهذه الرحلة تأثير بليغ في تأسيس المدرسة، خاصة وأنهم يرجعون لبلدهم محملين بزاد علمي ومعرفي كبير، مما جعل منهم فقهاء ملمين بمختلف الأحكام الشرعية[2].

ثالثا: العامل المنهجي والنفسي.

اختار الأندلسين المذهب المالكي عن ايمان وإقناع، فلم يبغوا به بديلا، فمنعهم من التفرقة والاختلاف لما امتاز به من خصوصية منهجية على المستويين الأصوليين والفقهي.

لقد مثل الامام مالك الشخصية الفقهية الكاملة التي كانت رمز للسنة، وكان فقهه مرتبط كل الارتباط بالحديث والأثر، ويعتبر كتاب الموطأ المرجع الأول في الفقه والحديث، ويعتبر من أهم المعالم البارزة التي تؤكد منهجية المذهب المالكي وأصوله في استنباط القواعد والاجتهاد في أحكامه[3].

فقد مزج الفقه المالكي في أدلته بين ماهو نقلي وبين ماهو عقلي مراعيا في ذلك مقاصد الشريعة وماتعارف عليه الناس في معاملاتهم وشؤون حياتهم مما لا يتعارض مع النصوص

---

[1]_منوري محمد، مرجع سابق، ص06.

2_ ابن خلدون، مصدر سابق، ج04، ص144. / المامي، مرجع سابق، ص107.

3_محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص150.

الشرعية، وهذا التنوع في المصادر والوفرة في الأصول والتوسع في استثمار الأدلة قد اعنى المدرسة ووضع بين علمائها آليات الاستنباط ووسائل الاجتهاد التي مكنتهم من ممارسة المذهب[1].

[1]_ ابن فرحون، مصدر سابق، ص280./ منصوري محمد، مرجع السابق، ص08.

المبحث الثالث: خصائص وسمات المدرسة المالكية الأندلسية.

كانت ومازالت المدرسة المالكية بالأندلس أحد أبرز المدارس الفقهية التي عرفها المذهب المالكي، وقد تشكلت هذه المدرسة كغيرها من المدارس، أي أنها جاءت متممة لما جاء به الامام مالك من الأراء والأحكام وامتدادا لها، الا أنها كانت لها مجموعة من الخصائص والسمات التي ميزتها عن سابقتها فجعلت منها المدرسة المفضلة للجميع وخاصة فئة العلماء والفقهاء منهم، فكان يتخرج على يدها العديد من المؤلفات التي عدت من المصادر الأساسية والمراجع الهامة للمذهب التي لا يمكن الاستغناء عنها في فهمه وشرحه واستعابه وهي:

أولا: بعدها عن العقليات:(علم الكلام وعلم الجدل والمنطق)

فقد عرفت بعزوفها عن العقليات وموقفها، منها موقف الانكار والرفض، فقد ظهر هذا الموقف وبرز عند الرحالة الأوائل الذين اتجهوا الى المشرق الإسلامي لملاقاة مالك، فكانت معظم ماأدخلوه من مصنفات ان لم تكن جلّها، تحض علوم الدين والقرآن والحديث والفقه[1].

ثانيا: الموسوعية:

تميز علمائها بالموسوعية وكثرة الاطلاع حيث اعتبرت مصنفاتهم بمثابة دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، فقد اشتهر اتباعها وتميزوا باتقانهم لعلوم شتى فقد جمع عبد الملك بن حبيب والأدب والطب والشعر والتاريخ وغيرها[2].

ثالثا: الاستقلال الفردي:

فقد احتوت المدرسة على أئمة وأعيان بلغوا في الاجتهاد مرتبة عالية، سمحت لهم بالانفراد بالأراء والاتجاهات الفقهية ميزتهم عن غيرهم، وهذا ان دلّ فهو يدل على سعة الاطلاع لهؤلاء[3]

1_ محمد الفقير التلمساني، خصائص ومميزات المدرسة المالكية الأصولية، كلية أصول الدين، المغرب، 07 ديسمبر 2011، ص05.

2_منصور محمد، مرجع سابق، ص09. / ميلكوش موراني ، دراسات في مصادر الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي بيروت، د س ن ، ص62.

3_ منصوري محمد، المرجع نفسه، ص63.

الفقهاء واجتهاداتهم الفقهية ومدى توسعهم في العلم والمعرفة وبعدهم عن أي تعصبات مذهبية خاصة المخالفين منهم، وتمسكهم بالدليل والحجة وتحض بالذكر يحى بن يحى الليثي الذي خالف مالك في مسألة القنوت في صلاة الصبح[1].

رابعا: المقارنة الفقهية:

تعددت الآراء الفقهية لعلماء المالكية في المدرسة في كبر المسائل وصغارها وتنوع نظرياتهم حتى كان كل منهم يشكل مدرسة قائمة بحد ذاته[2]، لها أسس واتجاهات معينة، وهذا ماظهر جليا على مدوناتهم خاصة كتاب الواضحة الذي تضمن فيه آراء مختلفة في عصر مالك بن أنس بين علماء المدينة والاختلاف القائم بين روايات تلاميذ، فكان كل يروي حسب رأيه وقناعته واتجاهه[3].

خامسا: التنوع الفقهي:

حيث اختصت هذه المدرسة عن غيرها من المدارس الفقهية الأخرى، بالتنوع في المسالك والمناهج في التأليف الفقهي، فمن المؤلفات ماانتهج أصحابها طريقة فقه النوازل ومنها ماكان على طريقة "فقه التوثيق"، فالأولى تقوم على حسن التعامل مع القضايا المستجدة، وتقليب النظر فيها وتحكيم الشرع عن طريق استعمال آليات الاجتهاد وأدوات الاستنباط التي تمكن الشريعة من استعاب الحوادث ومواكبته التطورات، أما الثانية، فان المدرسة قد حازت قصب السبق في تأسيسه حيث احتاج الناس لتوثيق معاملاتهم حسما للنزاع وردا للخصوم وحفاظا للأعراض والأموال[4].

سادسا: الجمع بين الرواية والدراية:

ان هذا المنهج الذي أسسه الامام مالك يسير على طريق مزدوج يجمع بين الحديث والفقه وبين الأثر والرأي وبين الرواية والدراية، فكان روادها يروون الأحاديث الشريفة ويستنبطون منها

1_ منصوري محمد، المرجع السابق، ص05.

2_ مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص272.

3_ ميكيلوش موراني، مرجع سابق، ص63.

4_ عمر الجيدي، مرجع سابق، ص50.

الأحكام الفقهية، والفوائد الأخلاقية، ومختلف الارشادات والتوجيهات الدنيوية فهم محدثون وفقهاء، ونلمس هذا من خلال انتاجهم العلمي الغزير واسهاماتهم وجهودهم الحديثة التي لم يهتموا فيها برواية الاخبار الا بقدر ما انصب عملهم على تخريج المعاني الفقهية[1].

سابعا: الاستقلال الجماعي ومخالفة رأي ابن القاسم:

لم تقف حركة خروج الفقهاء من دائرة المذهب عن بعض الفروع على أشخاص معينين فقط، بل تميزت المدرسة بخروج العديد من الفقهاء في شكل جماعات مخالفة لبعض آراء مالك بن أنس حتى أصبحت هذه المسائل من الأشياء الضرورية التي لا يستطيع ان يردهم عليها ردا، خاصة من باب الاستقلال والانتقال في بعض المسائل من غير تلفيق، وخالفوا امامهم في ستة أمور هي: في سهم الفرس وغرس الأشجار بالمساجد، وفي الحكم باليمين مع الشاهد، عدم اعتبار الخلطة من اليمين، كراء الأرض بالجزء مما يخرج عنها ورفع تكبير الآذان الأول[2].

ثامنا: مخالفتهم لرأي ابن القاسم[3]:

في القول الجارح والمشهور بالمذهب حيث يعد ابن القاسم ثاني رجل في المذهب المالكي بعد الامام مالك بن أنس، فقد لازمه عشرين سنة، حتى صار احفظ الناس للفقه، الا أنهم خالفوه في عدة مسائل مراعاة الكفاءة في النكاح، وأجازوا أخذ الاجازة على الامامة في فريضة النافلة[4].

1_محمد إبراهيم علي، اصلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث، دبي، 2001، ص313./ منصور محمد، مرجع سابق، ص10.

2_ مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص291.

3: هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن قاسم بن خالد بن جناء العتيق ولد 137هـ_745م.

4_ مصطفى الهروس، المرجع نفسه، ص292.

الفصل الثالث:
تأثيرات المذهب المالكي في الأندلس وأبرز مشيخاته

المبحث الأول: علاقات المدرسة الأندلسية بالمدارس الأخرى.

المبحث الثاني: تأسيس المشيخات الأندلسية.

المبحث الأول: علاقات المدرسة المالكية الأندلسية بالمذاهب الأخرى.

تأسست المدرسة المالكية الأندلسية على يد خيرة فقهائها وعلمائها، وما ان جعلت لنفسها وجودا فعلي حتى سارعت الى تطوير علومها وتقوية وتعزيز علاقاتها سواء الداخلية مع بقية المدن الأندلسية أو الخارجية مع نظيراتها من المدارس المالكية الأخرى وذلك بغية تجذر وجودها وتعزيزه، ولخلق علاقات التأثير والتأثر المتبادلة مع الدول المجاورة وحتى البعيدة عنها، وعليه نتساءل عن طبيعة العلاقات بين هذه المدارس المالكية؟، ومن كانت الأكثر تأثيرا فيهم؟

عرف النصف الثاني من القرن 3هـ/ 9م نشاطا فكريا حثيثا تجلت معالمه وتمحورت حول ازدهار الحركة العلمية والفقهية خاصة، حيث تطور التعليم والفقه بالأندلس وأخذ يدرس سواء بالكتاتيب والمساجد، مما ساهم في تطور جانب التأليف الذي لم يبقى منحصرا في مجال واحد وانما تعداه فشمل مختلف الفروع والجوانب الحياة والواقع الأندلسي، فقد كان كل علماء المالكية بالأندلس وخاصة رواد المدرسة المالكية لها دور فعال في تفعيل هذا النشاط بالرغم من مختلف العوائق المسلطة عليه[1].

وقد كان للمدرسة المالكية الأندلسية علاقات علمية فقهية ثقافية مع نظيراتها من المدارس المالكية الأخرى على غرار المغاربية ومدرسة المدينة، فقد كان لهذه العلاقات الدور الفعال وراء ازدهار المدرسة بصفة عامة والمذهب بصفة خاصة، وخاصة من جانب التأليف نتيجة لتأثرها بالمحيط العلمي بالمشرق الاسلامي[2].

كما كان لانتقال فقهاء المالكية من المدرسة الأندلسية بين المدن والدول الوسيلة المباشرة للاتصال فيما بينها مما أتاح الفرصة المناسبة لتبادل المعلومات بين المدارس مثل رحلة عاتبة محمد بن عبد الله سنة 286هـ الى القيروان، فقد كانت العلاقات التعلمية احدى أبرز صور

[1] _الهنتاني، مرجع سابق،146ص.

[2] _ شرحبيل، مرجع سابق، ص295.

التعامل بين الفقهاء وتدل على أن طلب المعرفة العلمية لا يتوقف عند حد معين فقد احتاج الفقهاء أحيانا الى معرفة رأي غيرهم في بعض المسائل التي صعب عليهم فهمها[1].

ومن بين هذه العلاقات علاقاتها مع المدرستين المدينة والمصرية، خاصة وأن القاهرة كانت تشهد حركتين علمية نشيطة مما دفع بالأندلسيين الى الترحال اليها للاستفادة منها، خاصة في ميدان العلوم العقلية التي اشتهروا بها وبرز العديد من العلماء فيها وعلى رأسها ميدان الطب والصيدلة[2].

كما ربطت أيضا علاقاتها مع المدرسة المغربية فارتحل اليها عدد هائل من الأندلسيين وتفرقوا على دن كثرى من افريقية والمغرب الأوسط وتمركزوا على المدن الساحلية خاصة أين أقاموا العديد من العلاقات الوطيدة العلمية والتجارية فيما بينهم[3].

كما كان للعامل السياسي الدور الكبير والفعال في تقوية العلاقات العلمية والسياسية بين المدرستين وذلك عن طريق اختيار الخلفاء للمذهب الفقهي المناسب والملائم بالطبيعة السياسية لبلاد الأندلس فكان المذهب المالكي خير أنيس لذلك، فاعتمد الخلفاء على تعميمه وترغيبه من خلال تقييد فقهاء المالكية وتوزيعهم على مناصب سياسية إدارية حساسة في البلاد كمنصب القضاء والشرطة والمحتسب[4].

❖ وقد انتهج اتباع المدارس المالكية هذا النهج فعملوا على تغطية جميع المناطق الأندلسية حيث عملوا على رصد مجالس العلمية والمناظرات فما ان انتهى القرن الثالث الهجري حتى كانت جميع جهات الأندلس تتوفر على ما يكفي من الفقهاء المالكية لتعليم الناس وامامتهم وحل مشاكلهم بصفة عامة والى نشر بواعث وعلوم المدرسة المالكية الأندلسية الى مختلف بقاع الأرض بصفة خاصة.

---

[1] _ولاء يوسف، مرجع سابق، ص36_37.

[2] _ عمر سي عبد القادر، التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق المتوسطي، العدد13، 14 دسمبر 2016، ص163.

[3] _ الهنتاني، مرجع سابق، ص129.

[4] _ عمر سي عبد القادر، مرجع سابق، ص166.

المبحث الثاني: تأسيس المشيخات.

بعدما تغلغل المذهب المالكي ببلاد الاندلس واصبح المذهب المفضل للأندلسيين، اتبع فقهائها سياسة جديدة يعززون بها استقرارهم فابتدعوا عملية الإنتاج، حيث اتجهوا لتأليف في مختلف المسائل المتعلقة بالأمور الدينية المرتبطة بحياة الانسان، ليصطلح عليها فيما بعد بمصطلح أمهات المالكية، وقد شهد هذا المصطلح على أربعة كتب من خيرة ما ألف في الثلاث القرون الأولى بعد موطأ مالك، وهذه الكتب هي الواضحة، العتبية، والموازية، المجموعة أصبحت العمود الفقري والأسس المتينة التي يقوم عليها المذهب المالكي والتي لها من الدقة والشمولية ما أعجز غيرهم في التأليف بمثلها.

I. الواضحة:

لعبد الملك بن حبيب بن ربيع بن سلمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس بن عامر السلمي، ولد سنة 174هـ/790م في كورة البيرة، نشأ في بيئة علمية دينية بحتة، فكان والده فقيها بطليطلة، أين بدأ أولى مسيرته العلمية فيها، لينتقل بعد ذلك الى مدينة قرطبة أين تتلمذ على يد خيرة وكبار علمائها، ليشد الرحال بعد ذلك الى بلاد المشرق الإسلامي وخصيصا بمصر والمدينة المنورة سنة 209هـ/824م الى 211هـ/826م[1].

الا أنه لم يثبت الا ورجع الى بلاد الأندلس ليتولى بذلك منصب فقيها مشاورا في فترة حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم. فكان عبد الملك بحرا من العلم والشعر والأنساب والتاريخ والفقه

1- القاضي عياض، مرجع سابق، ج4، ص122. /ابن الفرضي، مصدر سابق، ج01، ص255./ ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص08. /الدمشقي، مصدر سابق،ج2، ص180. / الذهبي، مصدر سابق، ج12، ص102. / مخلوف، مصدر سابقص74_75. / ابن خلكان، مصدر سابق،ج06، ص145. / الزركلي، مصدر سابق، ج12، ص102. /أبو الزبير عبد السلام أحمد فيغو، أمهات الكتب الفقهية، دار الكلمة للنشر، القاهرة، د س ن، ص10. / يحي مراد، معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ص100.

والمعاجم والطب، وقد ادرك في الأندلس الشهرة الواسعة، حتى لقب عالم الأندلس، فتوافد عليه الناس وارتحلوا اليه من كل فج للأخذ عنه والسماع منه[1]،

مؤلفاته:

ولابن حبيب العديد من المؤلفات في مختلف المجلات فألف في الشعر والفقه والانساب والطب وغيرها الا أن الواضحة من أشهر ما كتبت أنامله فكان له من الكتب ما يلي: ألف كتاب الفضائل السبعة، فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة، وفضائل عمر بن عبد العزيز، وفضائل مالك بن أنس وكتاب أخيار قريش وأخبارها، وكتاب السلطان[2].

الواضحة في الفقه والسنة

ومما لاشك فيه أن كتاب الواضحة والسماع كما ذكرنا من قبل من أهم كتبه في الفقه المالكي في النصف الأول من القرن الثالث، حيث اعتمد طلبة العلم وأجمعوا أنه لم يؤلف مثله قط، فقال ابن الفرضني في ذلك: « وله من مؤلفات في الفقه والتواريخ والأدب الكثير . منها الواضحة لم يؤلف مثلها قط»[3].

كما شهد له العتبي أيضا بذلك فقال: «ما أعلم أحد ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه ولا لطالب علم أنفع من كتبه ولا أحسن من اختياره»[4].

هذا ماجعل أهل الأندلس وغيرهم يتهافتون عليها شرحا وقراءة وتفسير، الا أنهم سرعان ما تحولوا عنها الى العتبية، وذلك نتيجة لبعض الاتهامات التي مست مسائلها[5].

وأما فيما يخص اسمها، فقد تباينت آراء العلماء في تحديده، فقيل أن معناها في اعراب القرآن مما جعل معظم المؤرخين يطلقون عليها اسم الواضحة في السنن والفقه واعراب القرآن.

1- المقري، مصدر سابق، ج3، ص171.

2_مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص378.

3_ عبد الملك بن حبيب الأندلسي، مصدر سابق، ص10. / القاضي عياض، المدارك، ج4، ص400.

4_ عمر الجيدي، مرجع سابق، ص69.

5_ مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص380.

وبالرغم من القيمة العلمية والفقهية الكبيرة بهذا الكتاب الا أنه كان عرضة لمجموعة كبيرة من الانتقادات القادحة وخاصة من الفقهاء منهم، الا أن هذا لم ينقص من شهرتها وعلمها شيء، حيث لم تقتصر شهرتها على مستوى قطر الأندلس فحسب بل تعدته الى أبعد من ذلك، حيث وصل صيتها الى بلاد المشرق الإسلامي، وذلك عن طريق الرحلات العلمية المتبادلة بين الطرفين ومنهم فضل بن سلمة بن جريد[1].

الا أن هذا الإرث الإسلامي الكبير وللأسف لم يبقى بين أيدينا الآن، حيث حلت عليه الكارثة، فضاع بضياع الأندلس، ولم يبقى من ذكراه سوى ورقات مخطوط متناثرة لم تتجاوز أربعة وعشرون ورقة فقط، استطاعت أن تحفظها لنا المكتبة الأثرية بالقيروان، تحت عدد 805، معهده رقادة للأبحاث، تحت عنوان سماع عبد الملك بن حبيب وواضح الأندلس، وأيضا استطاع أن يحتفظ كتاب النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، مجموعة من ورقاتها. فلم يبق لابن حبيب كتاب سوى الكتاب المسمى التاريخ، وهو مخطوط محفوظ في المكتبة البودلية في أكسفورد[2].

II. العتبية:

لمحمد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل أبو عبد الله الأموي العتبي القرطبي الأندلسي (ت254هـ/867م)، ويعتبر من كبار أعيان مذهب مالك، ومن رواد الأندلس، زوال العتبي دراسته ببلاد الأندلس على يد خيرة علمائها وفقهائها، ولعل من أبرزهم يحي بن يحي الليثي. ليستند رحاله الى بلاد المشرق الإسلامي فسمع من سحنون، ورجع الى بلاده بزاد علمي وفير. فكان حافظا للمسائل جامعا لها، وعارف بالنوازل فلم يجرأ أحد من أهل الأندلس أن يجادله

[1] _ مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص380.

[2] _عمر الجيدي، مرجع سابق، ص69. /ميلكوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س ن، ص63.

في أي مسألة من المسائل الفقهية، مما زاده قدرا ورفاعة بين الناس الذين شدوا الرحالة لملاقاته والأخذ والسماع منه[1].

كتاب المستخرجة:

ويعتبر كتاب المستخرجة من السماعات من أمهات كتب المذهب المالكي، ومن أهم مصادره التي يرتكز عليها، وتمتاز المستخرجة بطريقة مثلى في التأليف حيث جمع العتبي الأسمع ووضع كل سماع في دفتر خاص، وعنون كل دفتر بتسمية يعرف من خلالها المسألة المطروحة فيها والتي سطر أول الدفتر، وفي كل دفتر من هذه الدفاتر مسائل مختلفة في أبواب الفقه كل فيها يحمل مسائل متعلقة بذلك الكتاب، كما امتازت أيضا بحصرها للمعلومات الفقهية، خاصة وأنه جمع فيها سماع كل من أبي القاسم، أشهب، وابن نافع، وسماع عيسى بن دينار[2].

وقد عرفت المستخرجة انتشارا بالغ النظير بالقيروان، فكان أهل العلم وذوي المنزلة الرفيعة يحتكمون لها، بل ولم تتوقف عنايتهم بها مقتصرة على الحفظ والتدريس فقط، بل واهتموا بجمع مسائلها وتذهيبها واختصارها، وألفت العديد من الكتب في شرحها أهمها: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة[3].

وعلى الرغم من المكانة الفقهية الرفيعة التي يمتاز بها كتاب المستخرجة، الا أنه لم يسلم من الانتقادات كسابقته[4]. حيث اهتم بالتساهل والجمع من غير تمييز النعت من السمين والصحيح من الضعيف، وهذا ما جعل المستخرجة تحتوي على العديد من المسائل الشاذة والغريبة الا أن هذا لم يغير من تعاكف أهل الأندلس عليها بل وأنهم فضلوها على كتاب الواضحة وعلى رأسهم

---

[1]– ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1، ص80. / القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص252. / ابن فرحون، مصدر سابق، ج12، ص335، / المقري، مصدر سابق، ج2، ص418. /مخلوف، مصدر سابق، ص75. / حسين مؤنس، مرجع سابق، ص415. / يحي مراد، مرجع سابق، ص222. / أبو زبير، مرجع سابق، ص11.

[2]_ مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص398.

[3]_ عمر الجيدي، مرجع سابق، ص70.

[4]_ القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص254. / المقري، مصدر سابق، ج2، ص418. / مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص404.

المقري الذي تصدي للانتقادات بقوله: «ولكن الكتاب وقع عليه الاعتماد من علماء المالكية» بل ان الفقيه عندهم لا يدخل في دائرة العلماء الراسخين في العلم حتى يحفظ المستخرجة ويتقنها[1].

III. الموازية:

لمحمد بن إبراهيم بن زياد أبو عبد الله الاسكندراني الفقيه الزاهد المعروف بـ ابن المواز (ت269هـ/882م)، يعد من أبرز رجال المدرسة المالكية وأشهر أعلامها وروادها، تفقه بعد الملك بم الماجستون وعبد الله بن عبد الحكم وأضبع بن الفرز، روى عنه ابن بكر وعلي بن عبد الله بن ابي مطر[2].

يعتبر كتاب الموازية من أصح كتب الفقه المالكي واصحها من حيث المسائل المتناولة، حيث اندرج هذا الكتاب بجردا كاملا انفرد فيه بالكلام عن الشافعية وأهل العراق، وقد اعتمد ابن مواز في تأليفه لكتابه على طريقة اختلف فيها عن أعيان عصر من المؤرخين، بحيث خص كل باب بكتاب مستقل على عكس ما يشيع آن ذاك، أي تجزأت الأبواب وأفرادها بالتأليف.

وقد ظل هذا الكتاب من أبرز أعمدة الفقه المالكي زمنا طويلا الا أنه حل به ما حل بكتاب الواضحة، حيث اختفى عن الأنظار وعن خزائن العلماء في ذلك العصر، ولم يسلم منه الا وريقات متكونة من 35ورقة في خزانة الطاهر بن عاشور صاحب تاريخ التراث، وجزء منه في كتاب النوادر والزيادات[3].

---

[1]– مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص404.

[2] _ القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص176. / مخلوف، مصدر سابق، ص67. / الذهبي، مصدر سابق، ج13، ص06. / الصدفي، مصدر سابق، ج1، ص335. / الزركلي، مرجع سابق، ج5، ص240. / أبو الزبير، مرجع سابق، ص12.

[3]_ عمر الجيدي، مرجع سابق، ص73.

IV. : المجموعة:

لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبدوس، فقيه زاهد من أهل القيروان، أصله من العجم وهو موالي قريش، اشتهر نسبة الى جده صحب سحنون بن سعيد وهو أحد أعمدة وكبار المالكية[1].

له العديد من المؤلفات أهمها: المجموعة، واصطلح عليها بالمجموعة كونها مؤلفة من خمسين كتاب، خصص فيها أربعة أجزاء كاملة شرح فيها مدونة سحنون، فقال ابن الحارث: «كان حافظا للمذهب مالك والرواة متواضعا، يقال أنه كان مستجاب الدعوة.»، وقال أيضا: «وكان نظيرا لمحمد بن المواز، وألف كتاب شريفا سماه المجموعة على مذهب مالك وأصحابه، أعجلته المنية قبل تمامه، وكان محمد بن سحنون جارا لهم. »[2].

[1]_ القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص222. / مخلوف، مصدر سابق، ص70. / الذهبي، مصدر سابق، ج13، ص63. / الصدفي، مصدر سابق، ج1، ص342. / الزركلي، مرجع سابق، ج13، ص294. / يحي مراد، مرجع سابق، / قاسم علي سعد، جمهرة تراجم فقهاء المالكية، الحلقة الأولى، رجال المالكية من كتب ترتيب المدارك وتقرر المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي ابي الفضل عياض بن موسى (ت 476هـ_544هـ)، ترتيبا واختصارا وتهذيبا واستدراكا وتوثيقا، ج1، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، الامارات، 2002، ص983.

[2]_قاسم علي سعد، المرجع نفسه، ص983.

خاتمة

الخاتمة:

وبعد دراسة عميقة لموضوع انتشار المذهب المالكي ببلاد الأندلس خلال القرن 1هـ الى 3هـ، يمكن استخلاص جملة من الاستنتاجات الجوهرية والمتمثلة كالآتي:

المذهب المالكي ثاني المذاهب الإسلامية الأربعة المعتمدة في الفقه حسب الترتيب الزمني.

لم يصطلح على المذهب المالكي ب المذهب الا في الفترات الزمنية المتأخرة، وما كان معتمدا آن ذاك ماهو الا سلسلة من الأصول المعتمدة عليه.

البيئة العلمية والفقهية التي أحيط بها ونشأ عليها الامام مالك بن أنس كانت السبب الرئيسي الذي تمخضت عنه شخصية فقهية مؤثرة في كامل أقطار الأرض والتي أنجبت لنا مجموعة من المدارس الفقهية المالكية ولعل أبرزها المدرسة الأندلسية.

موطأ مالك من أهم ما أنتج في فقه مالك، فهو المرجع الأساسي، والأساس المتين الذي بني عليه.

العرف والعادات وسد الذرائع والاستصحاب من أهم الأصول التي ميزت فقه مالك عن غيره من المذاهب الأخرى.

عرفت الأندلس مذهب مالك في عهد عبد الرحمن الداخل.

تمثلت اللبنة الأولى لظهور المذهب بالأندلس في طريق الرحالة والتلامذة المرتحلين الى المشرق الإسلامي لملاقاة مالك والسماع منه وعلى رأسهم شبطون والغازي بن قيس.

تدفق المذهب المالكي الى الأندلس عبر مرحلتين: الأولى كما سبق وذكر في عهد عبد الرحمن الداخل، والثانية في عهد ابنه هشام بن عبد الرحمن.

كانت مسألة من كان السباق في ادخال مذهب مالك، ما ان كان شبطون ام الغازي بن قيس محل جدل كبير وواسع من قبل المؤرخين، فهناك من أثبت انه الغازي أمثال ابن القوطية،

وهناك من أكد بأنه شبطون على غرار الحميدي والناصري، الا أن الأرجح حسب المعلومات هو شبطون، كون رحلته كانت قبل رحلة الغازي نسبة كاملة،

تظافرت مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية التي مهدت وسهلت الطريق لتغلغل مذهب مالك لبلاد الأندلس.

كانت الشخصية الفقهية المدنية لمالك بن أنس من أهم أسباب التي جعلت الأندلسيين يلتفتون حول المذهب الأندلسي.

تمحورت الأسباب الداخلية في ملائمة المذهب المالكي لطبيعة المغاربة الأندلسية.

كانت لبساطة ولسهولة ولسلاسة العيشة والواقع والبيئة الأندلسية دور أساسي لاحتضان واستقبل المذهب المالكي.

كما كان للإحاطة السياسية لتلامذة مالك وفقهاء المالكية دور فعال في نشر المذهب.

تبقى الرحلة العلمية هي السباقة في نقل بواعث المذهب المالكي من المشرق الإسلامي الى بلاد الأندلس، وقد عرف الأندلسيين أنواع عديدة للرحلات المعتمدة فكانت منها الفردية والجماعية وحتى العائلية.

استطاع المذهب الرئيسي والمحبب والرسمي للأندلس في ظرف زمني وجيز، بالرغم من كثرة وتعدد المذاهب الفقهية المنتشرة فيها آن ذاك، كالمذهب الظاهري، والحنفي، وخاصة الأوزاعي الذي كان المذهب الأول للأندلسيين طيلة عقود زمنية طويلة.

اتبع الفقهاء والولاة المالكيين الأندلسيين العديد من الخطط التثبيتية لمساعدته على التغلغل أوساط أهلها وكانت من أبرزها التحلي بالأخلاق الحميدة والرزانة والمرونة في اصدار وتطبيق الأحكام، بالإضافة الى تقيدهم لمناصب حكومية حساسة كمنصب القضاء والشرطة وغيرها.

تأسست المدرسة المالكية الأندلسية على يد خيرة أعلامها وفقهائها وعلى رأسهم شبطون ويحي بن يحي الليثي، وعبد الملك بن حبيب والعتبي وبن عبدوس وغيرهم.

تعد المدرسة الأندلسية امتدادا علميا لمدرسة القيروان وذلك نتيجة لتداخل العلاقات والاراد معا، وللقرب الجغرافي بين البلدان.

اعتبرت المدرسة المالكية الأندلسية جزء لا يتجزأ من المدرسة المغربية حيث أن هناك العديد من المتأخرين من ذهبوا الى عدم الفصل بين المدرستين واعتبارها مدرسة واحدة.

فقدت المدرسة المالكية الأندلسية العديد من علمائها وفقهائها بعد المحنة المعروفة بمحنة البربر بقرطبة.

أسهمت العديد من العوامل السياسية والفكرية وغيرها في الاسهام في تأسيس وتطور المدرسة ولعل من أبرزها الإحاطة السياسية التي تمتع بها المذهب المالكي، وكذا المنهج المعتمد في المذهب المالكي والقائم على الاعتماد على كل ما هو نقلي وعقلي مع مراعاة مقاصد الشريعة.

تميزت المدرسة المالكية الأندلسية عن غيرها من المدارس الأخرى بمجموعة من السمات الخاص ولعل أبرزها الموسوعية والبعد عن العقليات والاستقلالية الفقهية الفردية والجماعية والتنوع الفقهي وغيرها.

للمذهب المالكي في بلاد الأندلس مجموعة قيمة من المصادر الفقهية المؤلفة والتي تعتبر المصدر الأساسي لفهم وشرح المذهب المالكي وهي كالتالي: واضحة عبد الملك بن حبيب، والعتبية أو المستخرجة للعتبي، والموازية لابن مواز، والمجموعة لابن عبدوس.

أسست المدرسة الأندلسية وأقامت مجموعة من العلاقات العلمية الفقهية مع المدارس المالكية الأخرى والقائمة على أساس التأثير والتأثر وخاصة على المدرسة المغاربية نظرا للقرب الجغرافي بين المدرستين وللتدخل العلمي والتاريخي بينهما.

الملاحق

الملاحق

ملحق 01: أعلام الطبقة الأولى من أهل الأندلس[1].

الاسم	مكان الميلاد	تاريخ الوفاة
سعيد بن سعدون	طليطيلة	180هـ_796م
الغازي بن قيس	قرطبة	199هـ_814م
زيادة بن عبد الرحمن بن شبطون	قرطبة	حوالي199هـ_814م
سعيد ابن ابي هند بن عثمان	طليطلة	حوالي 200هـ_815م
يحي بن مضر القيسي	قرطبة	202هـ_817م

ملحق 02: أعلام الطبقة الوسطى من أهل الأندلس:

محمد بن عيسى بن عبد الواحد المعافري	قرطبة	177هـ_793م
محمد بن شبر القاضي	جند باجة	198هـ_813م
عبد الرحمن بن دينار	طليطلة	201هـ_816م
عبد الملك بن حبيب	طليطلة	208هـ_823م
سعيد بن محمد بن بشير	قرطبة	210هـ_825م
شبطون بن عبد الله الانصاري	طليطلة	212هـ_827م
عيسى بن دينار	طليطلة	212هـ_827م
قرعوس بن العباس بن حميد	قرطبة	220هـ_835م
حارث بن أبي سعد	قرطبة	222هـ_836م

[1]_القاضي عياض، مصدر سابق، ج02، ص150.

عبد الرحمن بن موسى الهواري	استجة	228هـ_842م
عبد الرحمن بن زنان	قرطبة	232هـ_846م
سعيد بن حسان الصائغ	قرطبة	236هـ_850م
قاسم بن هلال بن يزيد	قرطبة	237هـ_886م
هارون بن سالم	قرطبة	238هـ_852م
محمد بن خالد بن مرت نيل	قرطبة	240هـ_854م
حاتم بن سليمان الزهري	قرطبة	240هـ_854م
عثمان بن أيوب	قرطبة	240هـ_854م
إبراهيم بن حسن بن مرت نيل	قرطبة	249هـ_863م
عبد الحميد السندي	القيروان	253هـ_867م
كلثوم بن الأبيض	سرقسطة	253هـ_866م
منذر بن صباح	قبرة	255هـ_868م
عبد الله بن محمد	قرطبة	256هـ_869م
إبراهيم بن العاصم	قرطبة	256هـ_869م
عيسى بن العاصم	قرطبة	256هـ_869م
عمر بن موسى	البيرة	257هـ_870م
عبد الجبار بن الفتح	فحص البلوط	258هـ_871م
يحي بن مزين	طليطلة	259هـ_872م
عبد الرحمن بن عيسى	قرطبة	259هـ_872م
سعيد الطنبري	/	260هـ_873م
إبراهيم بن المضاء	/	261هـ_874م
أبو الوهب بن وهب	قرطبة	261هـ_874م

أبان بن عيسى بن دينار	قرطبة	262هـ_875م
الحسن بن إسماعيل القرشاني	صقلية	262هـ_875م
إسحاق بن جابر	قرطبة	263هـ_876م
محمد بن عبد الواحد	طليطلة	264هـ_877م
عبد الرحمن بن سعيد التميمي	قرطبة	265هـ_878م
فضل بن فضل بن راشد	تدمير	265هـ_878م
محمد بن عبد الله	البيرة	265هـ_878م
إبراهيم بن شعيب	البيرة	265هـ_878م
سليمان بن نصر المرسي	البيرة	265هـ_878م
عبد المجيد بن عفان	فحص البلوط	268هـ_881م
إبراهيم بن خالد الفهري	البيرة	268هـ_881م
مالك بن علي بن قطب	/	268هـ_881م
عبد الرحمن بن عيسى	قرطبة	270هـ_883م
داود بن عبد الله القسي	اشبيلية	270هـ_883م
عبد القادر بن ابي شيبة	اشبيلية	270هـ_883م
محمد بن يوسف	قرطبة	271هـ_884م
اصبغ بن خليل	قرطبة	273هـ_886م
سعيد بن النمر	البيرة	273هـ_886م
العتبي	قرطبة	274هـ_887م
محمد بن يحي السيبائي	قرطبة	280هـ_893م
داود بن جعفر بن الصغير	قرطبة	280هـ_893م
طالوت عبد الجبار المعافري	قرطبة	/
عبد الرحمن بن عبد الله	اشبونة	/

سعد بن موسى الطائي	الجزيرة الخضراء	/
يحي بن القيصر	طليطلة	/
سعيد بن عياض	طليطلة	/
حازم بن غالب الرعبي	طليطلة	/
كزر بن يحي الصدفي	استجة	/
يحي بن عبد الرحمن	سرقسطة	/
عجنس بن أسباط الزبادي	وشقة	/
إبراهيم الزاهد الأندلسي	/	/
موسى بن فرج	قرطبة	/
هشام بن حبيش	طليطلة	/
الفضل بن عميرة	تدمر	/
يحي بن معمر	اشبيلية	/
بن حبات بن مسلمة	/	/
إسماعيل بن بشير	/	/

ملحق 03: جدول يمثل توزع طبقات فقهاء المالكية في الأندلس حسب كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض[1].

قرطبة	طليطلة	استجة	الاشبونة	سرقسطة	جبذباجة	تدمر	اشبيلية	صقلية	فحص بلوط	البيرة	الجزيرة	قبرة	وشقة
34	11	2	1	4	1	2	3	2	2	7	1	1	1

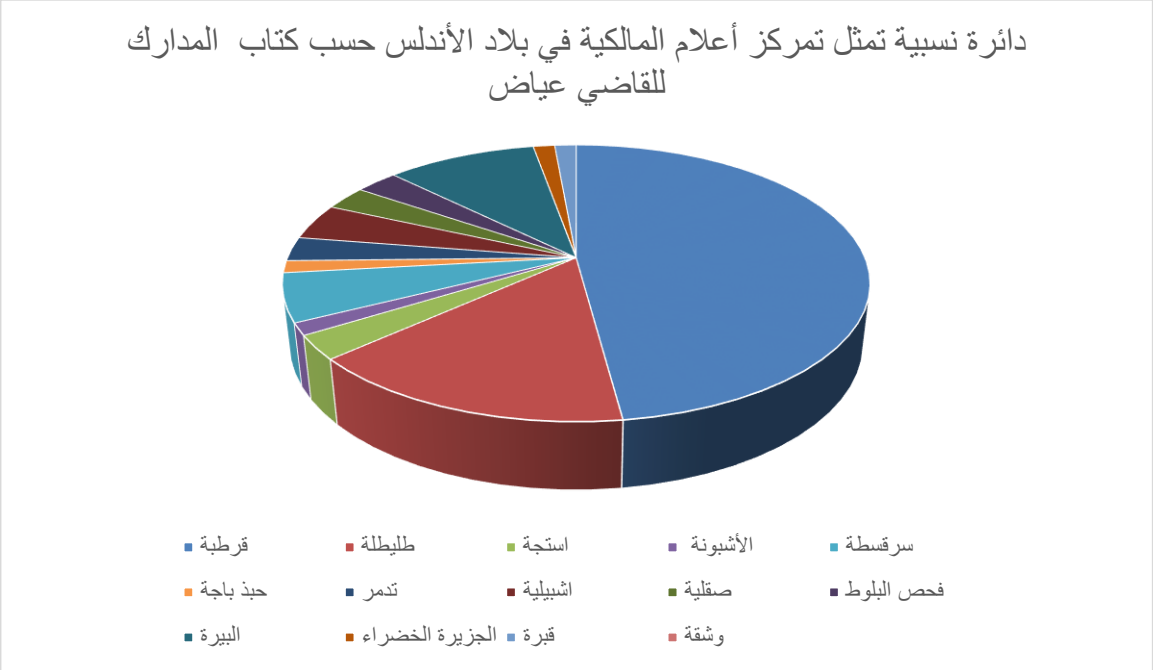

[1]_القاضي عياض، المصدر نفسه، ص150.

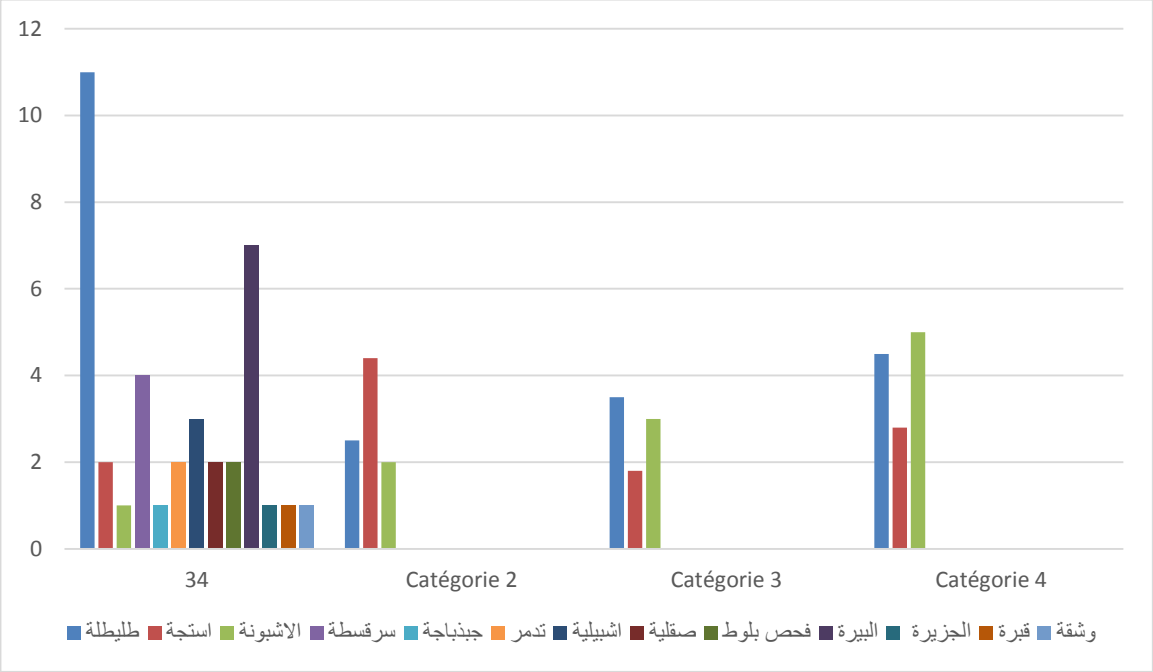

ملحق 04: أعمدة بيانية تمثل تمركز المالكية في بلاد الأندلس حسب كتاب المدارك للقاضي عياض[1]

[1]_القاضي عياض، المصدر نفسه، ص150_152.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

ثالثا: المصادر.

1. البغدادي صفي الدين عبد الحق، (ت739هـ_1338م)، مراصد الاطلاع على أساس الأمكنة والبقاع، ج3، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1954.

2. الحميدي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله،(ت488هـ_1095م) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج1، تح: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار العرب الإسلامي، تونس، د س ن.

3. الخشيني القروي، (ت 361هـ_971م)، قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الابياري وعمر بن شرحبيل، دار الكتب اللبناني، د س ن.

4. الخطيب زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن، محاسن المساعي في مناقب الامام أبي عمر الأوزاعي، تح: شكيب أرسلان، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، د د ن، مصر، د س ن.

5. أبن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ_1406م)، المقدمة، ج4، تح: علب عبد الوافي، ط3، دار النهضة، القاهرة، د س ن

6. ابن خلكان ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ_1281م)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، نح: احسان عباس، ج4، د د ن، د م ن، د س ن.

7. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ_1373م)، سير أعلام النبلاء، ج3، تح: بشار عواد معروف ومحبي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، د س ن.

8. شمس الدين ابن المعالي (ت1167م_562هـ)، ديوان الإسلام، ج4، تح: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، د س ن.

9. الصدفي صلاح الدين ابن ابيك (ت764هـ_1363م)، الوافي للوفيات، ج25، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، د س ن.

10. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت273هـ_886م)، تذكرة الحافظ، م1، دار احياء التراث العربي، بيروت، د ن س.

11. ابن العماد شهاب الدين ابن الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089م_479هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، تح: محمد الأرناؤوط، دار ابن الكثير، بيروت، د س ن.

12. ابن فرحون المالكي(ت787هـ_1386م)، الديباج المذهب في معرفة كيان علماء المذهب، ج1، تح: عباس بن عبد السلام وإبراهيم بن علي، د د ن، مصر، د س ن.

13. ابن الفرضي(403هـ_967م)، تاريخ علماء الأندلس، ج1، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، د س ن.

14. القاضي عياض ابي الفضل موسى (ت544هـ_1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1,2,3,4، تح: محمد سالم هشام، دار الكتب العلمية، لبنان، د س ن.

15. ابن القوطية(ت977م_366هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، د س ن.

16. ابن الكثير عماد الدين ابي الفداء الدمشقي (ت774هـ_1343م)، البداية والنهاية، ج13، تح: عبد الله بن عبد المحسن، هجر للطبع والنشر والتوزيع، د س ن.

17. مؤلف مجهول، (ت خلال ق6)، ذكر بلاد الأندلس، تح: موسى مولينا، د د ن، مدريد، د س ن.

18. محمد بن الحارث (361هـ_971م)، اخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لوسا آسيلا ولويس موليا، دار البيان، د م ن، 1971.

19. ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن القاسم (318هـ_931م)، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، ج1، تعليق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، 2003.

20. محمد فال اباه بن عبد الله العلوي، حلي الزاقي من مكنون جواهر المراقي (الشرح الكبير على مراقي الشعور)، ج2، دار الأمان، المغرب، 2017.

21. المكي أبي أحمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سلمان اليافعي(ت768هـ_1366م)، مرآة الجنان وعنبر اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د س ن.

22. المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي، (ت599هـ_1203م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن المحروسة، د م ن، 1906.

23. الأندلسي ابي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بعبد الرحمن بن خلفون (ت636هـ_1232م)، أسماء شيوخ مالك بن أنس الأصبحي الامام رضي الله عنه وأرضاه، تح: أبي عبد الباري رضا بوشامة الجزائري، أضواء السلف، الرياض، د س ن.

24. الولاتي محمد يحي بن محمد المختار (ت730هـ_1330م)، إيصال المسالك الى أصول مذهب الامام مالك، علق عليه مراد بوضاية، دار ابن حزم، د م ن، د س ن.

ثانيا: المراجع.

1. أبو بكر حمود الجومي وآخرون، ندوة الامام مالك امام دار الهجرة، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1980.

2. أبو زبير عبد السلام أحمد فيغو، أمهات الكتب الفقهية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، د س ن.

3. احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي مالك عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط2، د س ن.

4. أحمد بن محمد بونورة، الامام شيخ الإسلام مالك بن أنس امام دار الهجرة، شبكة الالوكة، د م ن، 2017.

5. أحمد تيمور باشا، المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي، الشافعي، الحنبلي، المالكي، محمد أبو زهرة، دار القادري، بيروت، د س ن.

6. أحمد الرسوني، نظرية المقاصد الامام الشاطبي، دار الأمان، د م ن، 1990.

7. الطاهر محمد كردي عمار، مالك بن أنس امام دار الهجرة، كليك للنشر، المحمدية _ الجزائر، 2005.

8. آنجل جت لتا بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د س ن.

9. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار راشد، القاهرة، د س ن.

10. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1992.

11. حسين يوسف الديودار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (137هـ/422هـ)_ (755م/1030م)، مطبعة حسين الإسلامية، القاهرة، د س ن.

12. سيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح من سقوط قرطبة، دار المعارف، لبنان، د س ن.

13. عبد الغني الدقر، الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة (179/93)، دار الفكر، دمشق، 1998.

14. علي محمد بن سعيد الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية 212 ـ 484 هـ، جامعة أم القرى، د ط، مكة المكرمة، 1995.

15. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د س ن.

16. علي بن الحبيب ديدي، مذكرة في أصول الفقه، دار العوادي، الجزائر، 2012.

17. علي جمعة محمد، المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية الأربعة، ط4، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

18. عمر سليمان الأشقر، المدخل الى الشريعة الفقه الإسلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د س ن.

19. عواطف محمد، يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين7 و8 هجري، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د س ن.

20. قاسم علي سعد، جمهرة تراجم فقهاء المالكية، الحلقة الأولى رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك وتقرر المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي ابي الفضل عياض بن موسى(544/476) ترتيبا واختصارا وتذهيبا واستدراكا وتوثيقا، ج1، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، الامارات، د س ن.

21. محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث، دبي، 2001.

22. محمد المختار المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، د س ن.

23. محمد بن شرحبيل، تطور المذهب المالكي في المغرب الإسلامي في نهاية العصر المرابطي، د د ن، د م ن، 1421هـ_2010م.

24. محمد المختار ولد أباه، مدخل الى أصول الفقه المالكي، دار الأمان، المغرب، د س ن.

25. محمد خضري بك، تاريخ التشريع الإسلامي، دار الفكر، بيروت، 1967.

26. محمد رياض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، د م ن، الرباط، د س ن.

27. مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الاندلسية الى نهاية القرن الثالث الهجري، نشأة وخصائص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د س ن.

28. محمد مصطفى الاعظمي، نقلا عن مقدمة التحقيق، مالك بن أنس الموطأ، م1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نيهان، الامارات، د س ن.

29. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر الأول من الفتح الى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417هـ/1997م.

30. محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والوطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2009.

31. محمد فؤاد عبد الباقي، نقلا عن مقدمة التحقيق موطأ مالك بن أنس، احياء التراث العربي، لبنان، 1985.

32. منصور رابح جلول، المدخل الى المذهب المالكي، دار النهضة، دمشق، 2006.

33. ميلكوش موراني، نقلا عن واضحة كتب الصلاة وكتب الحج لعبد الملك بن حبيب الاندلسي، دار البشائر الإسلامية، لبنان، د س ن.

34. ميلكوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س ن.

35. الناصري، ندوة الامام مالك امام دار الهجرة، ج2، د د ن، فاس،1980.

36. ناصر عبد الرازق الوافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن4هـ، دار النشر الجماعات المصرية، القاهرة، د س ن.

37. نجم الدين الهنتاني، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي من منتصف الخامس هجري الى القرن الحادي عشر ميلادي، بئر الزمان، تونس، 2004.

38. وحدة البحث العلمي بإدارة الافتاء، المذاهب الفقهية الأربعة ائمتها، اطوارها، أصولها، آثارها، دار الإفتاء، الكويت، د س ن.

39. وليد مصطفى شاويش، مقتطفات ملخصة من كتب اصطلاح المذهب عند المالكية، محمد ابراهيم أحمد علي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردنية، الأردن، 2005.

ثالثا: الدوريات والملتقيات.

1. تراوي يونس، مدارس المذهب المالكي وأبرز خصائص المذهب وسماته، مكة المكرمة، 1435هـ.2013م.

2. حذيفة عبود، مهدي السمرائي، منهج مالك في تعليم والتربية، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك، الجامعة الأسمرية الإسلامية، 1435هـ_2013م.

3. عمر الجيدي، أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي نظرات في تاريخ المذهب المالكي، مجلة دعوة الحق، عدد223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، يوليو1982.

4. محمد الفقر التلمساني، خصائص ومميزات المدرسة المالكية الأصولية، كلية أصول الدين، المغرب، 17ديسمبر2011.

5. محمد بوضياف, عمار عيسى، المذهب المالكي النشأة والتأسيس والتطور، ملتقى دولي حول جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياهم المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، د س ن.

رابعا: المذكرات.

1. أحمد قارح، أمين راهب، القيروان ودورها في نشر المذهب المالكي بالمغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي القرن 2_8م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص دراسات افريقية، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، خميس مليانة، 2015_2016.

2. عجريد فهيم، المسائل الفقهية المختلفة في تشهيرها في المذهب المالكي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الإسلامية، قسم التشريع والقانون، 1432_1433هـ/ 2013_2014م.

3. شفيقة بابا خويا, فتيحة مريوش، دور فقهاء المالكية في الاندلس بين ق2هـ_6هـ/08م_12م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 1435هـ_1436هـ/ 2014م_2015م.

4. ولاء يوسف أبو الضبعان، الحياة العلمية في عهد الدولة الأموية في الأندلس، مقدمة لنيل ماجستير في التاريخ الأندلسي، جامعة الخليل كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 1437هـ/2016م.

خامسا: القواميس والمعاجم والموسوعات.

1. الفيروز ابادي محي الدين محمد يعقوب(ت817_1414م)، قاموس المحيط، ج3، دار الجيل، د م ن، د س ن.
2. ابن منظور محمد بن مكرم الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل (ت711هـ)، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، د س ن.
3. عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية رصد مذهبي لكل الطوائف الإسلامية من فرق الشيعية والسنية من أول فرق السبانية حتى آخر فرقة وهي الاخوان جماعات والتكفير وللهجرة وأنصار السنة وحزب الله وغيرها، دار راشد للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د س ن.
4. يحي مراد، معجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، لبنان، د س ن.

الفهارس

أولاً: فهرس الأعلام

حرف الألف:

1. ابن تيمية: ص11
2. أبو العباس السفاح: ص15
3. أبو عبد الله القاسم: ص46
4. أبو زيد القيرواني: ص56
5. احسان العباسي: ص24
6. إبراهيم بن نصر: ص33
7. إبراهيم بن مسرة: ص34
8. أبو إسحاق بن ابراهيم: ص43
9. ابن القاسم: ص53
10. أبو حنيفة: .....ص20، ص38، ص47
11. الأمير هشام: .....ص30، ص23، ص45
12. ابن القوطية: ص24
13. ابن الحارث الخنشي: .....ص37، ص39
14. ابن حزم: ص38
15. ابن عبدوس: .....ص45، ص58

حرف الجيم:

1. جعفر المنصور: .....ص16، ص17، ص31

حرف الدال:

1. داود الاصفهاني: ص38

حرف الراء:

1. ربيعة: ص15

حرف الطاء:

1. طلحة بن عبد الله: ص15

حرف السين:

1. سليمان بن عبد الملك: ص15
2. الساجي: ص38
3. سعيد بن ابي هند: ص45
4. سعد بن محمد بن بشير: ص40

حرف الشين:

1. الشاطبي: ص20

حرف العين:

1. عمر بن الخطاب: ص15
2. عمر بن عبد العزيز: .....ص15، ص23
3. عثمان بن عفان: ص15
4. عائشة: ص15
5. عبد الحميد الحمدي.....ص16
6. عبد الواحد بن عبد الرحمن: ص33
7. عبد الله بن مسرة: ص34
8. عبد الرحمن الداخل: ص25
9. عبد الرحمن بن شبطون: .....ص24، ص25، ص26، ص31، ص45
10. عبد الرحمن الأوسط: ص41

11. عبد الملك بن حبيب: ص45
12. عيسى بن رفاعة: ص34
13. العباس: ص31
14. العتبي: .....ص45، ص55
15. عبد الملك بن حبيب: ص54

حرف الغين:

1. الغازي بن قيسي: .....ص23، ص24، ص26

حرف الميم:

1. مالك بن أنس: .....ص10_11_13_15_16_17_18_19_20_21
.....45_41_39_34_32_30_27_26_24_23_
.....53_52_51_50_48
2. محمد بن سلمة: ص39
3. محمد القاسم بن هلال: ص32
4. موسى عليه السلام: ص28
5. المقري: ص58
6. محمد بن إبراهيم بن زياد: ص58

حرف النون:

1. نافع: ص15
1. نافع بن ابي لغيم: ص23

حرف الفاء:

1. فرج بن كنانة: ص42

حرف القاف:

1. القاضي عياض: ص17

2. قرعوس بن العباس: ص23
3. القنيعي: ص16
4. القيس بن الخزاعي: ص45

حرف الهاء:

1. هشام بن عبد الملك: ص15
2. هشام بن عبد الرحمن: ص37
3. هارون الرشيد: ص16
4. الهادي: ص1

حرف الواو:

1. الوليد بن عبد الملك: ص15

حرف الياء:

1. يحي بن يحي الليثي: .....ص45، ص41، ص51
2. يحي بن محمد بن حماد: ص18
3. يولي بن عمر الأندلسي: ص43
4. يزيد بن عبد الملك: ص15

ثانيا: فهرس المدن.

حرف الألف:

1. الأندلس: ص16,23,24,25

..... 26,27,29,32,33,34,3

..... 37,39,42,63,37,39,42,45,47

حرف الباء:

1. بلاد الشام: ص24

حرف الحاء:

1. الحجاز: ص31

حرف الذال

1. ذو المروى: ص14

حرف الميم

1. المغرب الإسلامي: .....ص29، ص27، ص45

2. المدينة المنورة: ص11,14,18,21,24,27,28,32,45

حرف القاف

1. قرطبة: ص40

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
المقدمة	ص أ_د
مدخل تمهيدي: المذهب المالكي المفهوم والتأسيس.	ص09_19
المبحث الأول: مفهوم المذهب ودلالته.	ص10_14
المبحث الثاني: مالك بن أنس: النشأة والأصول.	ص13_19
الفصل الأول: دخول مذهب مالك للأندلس ومواجهته للمذاهب الأخرى من ق01_03هـ	ص 20_36
المبحث الأول: روافد انتقال المذهب المالكي للأندلس.	ص20_23
المبحث الثاني: أسباب انتشار المذهب المالكي ببلاد الأندلس.	ص24_30
المبحث الثالث: مواجهة المذهب المالكي للمذاهب الأخرى.	ص31_33
المبحث الرابع: الخطط التثبيتية للمذهب المالكي بالأندلس.	ص34_37
الفصل الثاني: المدرسة المالكية الأندلسية	ص39_46

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية الأندلسية.	ص39_40
المبحث الثاني: عوامل نشأة المدرسة المالكية الأندلسية.	ص41_43
المبحث الثالث: خصائص وسمات المدرسة المالكية الأندلسية.	ص44_46
الفصل الثالث: تأثيرات المذهب المالكي في الأندلس وأبرز مشيخاته.	ص47_63
المبحث الأول: علاقات المدرسة المالكية الأندلسية بالمذاهب الأخرى.	ص52_53
المبحث الثاني: تأسيس المشيخات.	ص54_59
خاتمة	ص60_63
الملاحق	ص64_70
قائمة المصادر والمراجع.	ص71_82
الفهارس.	ص82_86
خطة البحث.	ص89

خطة البحث:

مقدمة

مدخل تمهيدي: المذهب المالكي المفهوم والتأسيس.

المبحث الأول: مفهوم المذهب المالكي ودلالته.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام مالك بن أنس.

المبحث الثالث: أصول المذهب المالكي.

الفصل الأول: دخول مذهب مالك للأندلس ومواجهته للمذاهب الأخرى من القرن 3/1هـ.

المبحث الأول: روافد انتقال المذهب المالكي للأندلس.

المبحث الثني: أسباب انتشار المذهب في الأندلس.

المبحث الثالث: مواجهة المذهب المالكي للمذاهب الأخرى وخططه التثبيتية.

الفصل الثاني: المدرسة المالكية الأندلسية.

المبحث الأول: تأسيس المدرسة المالكية الأندلسية وأشهر أعلامها.

المبحث الثاني: عوامل قيام المدرسة.

المبحث الثالث: خصائصها وسماتها.

الفصل الثالث: تأثيرات المذهب المالكي في الأندلس وأبرز مشيخاته.

المبحث الأول: علاقات المدرسة الأندلسية بالمدارس الأخرى.

المبحث الثاني: تأسيس المشيخات الأندلسية.

خاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس.